أَلفَاظُ الرَّيْنِ والخَتْمِ والطَّبْعِ

في التَّرْجَمَاتِ العِبْرِيَّةِ للقُرْآنِ الكَرِيمِ

د. أحمد الشحات هيكل
كلية الآداب، جامعة حلوان

د. عمر ياسين نده
جامعة الأنبار، العراق

أَلفَاظُ الرَّيْنِ والخَتْمِ والطَّبْعِ
في التَّرْجَمَاتِ العِبْرِيَّةِ للقُرْآنِ الكَرِيمِ

أحمد الشحات هيكل*، عمر ياسين نده

قسم اللغة العبرية، كلية الآداب، جامعة حلوان، القاهرة، مصر.

*البريد الإلكتروني للمؤلف الرئيسي: dr_heakl@yahoo.com

المستخلص

القُرآنُ العَظِيمُ هُو كَلامُ اللهِ المُعجِز بلسانٍ عَرَبِي مُبِين، وحِرصًا عَلَى أَلَّا يكُون عُرْضَةً للتَّحريفِ والتَّشويهِ في التَّرجَماتِ العِبريَّةِ لمعَانيه، وَقَع الاختِيَار عَلى ألفَاظِ الرَّيْن والخَتْم والطَّبْع، المُختلفة فِي الرسمِ واللفظِ والمُتَقَارِبة فِي المَعنَى؛ كي تكُون مادَّة الدِّراسةِ، إذ إنَّ التَّقَارب فِي المَعنَى يُعطِي مُؤشرًا قَويًا عَنْ مَدَى حِرص المُتَرجِم عَلَى التَّوصل إلى المُقَابلِ العِبري المُناسِب للفظِ القُرآني وِفقَ سِياقِ الآيات وفِي حُدود دلالة اللفظ بمَعزِل عَن قضية التَّرَادُف فِي عَرَبِيَّة القُرآنِ الكَرِيم. مِنْ هَذَا المُنطَلَق تَهدُف الدِّرَاسة إلى تحليلِ المُقَابِل العِبري لتلك الألفاظِ فِي ترجمات رِكِندُورْف (1857) وريفلِين (1936) وبِنْ شِيمِش (1971) ورُوبِين (2005) والعَدَوي (2015)؛ ومِن ثمَّ التَّعَرُّف إلى مَوقفِها مِنْ هذه الألفاظ، وتَرجِيح الأصوب، وِفقَ مَا جَاء فِي كُتُبِ التَّفسيرِ ومَا رَجَّحه عُلماء اللُّغة، وتَحلِيل الخَلَل مع اقتراح تَرجَمة عِبريَّة تُوافِق دلالات هذه الألفَاظ ضمن سياقها القُرآني، وبما يَتَفِق مَعَ استِيعَابِ أهلِ لُغةِ التَّلَقِي ومَدَى إدرَاكِهم لدلالة المُقَابل العِبري.

الكلمات المفتاحية: الرَّيْن– الخَتْم– الطَّبْع– التَّرجَمَاتِ– العِبريَّة.

The Words Of Al-Rayn, Al-Khatm, And Al-Taba’ In The Hebrew Translations Of The Holy Qur'an

Ahmed El Shahaat Haikal*, Omar Yaseen Nida

Hebrew Department, Faculty of Arts, Helwan University, Cairo, Egypt.

*Corresponding author E-mail: dr_heakl@yahoo.com

Abstract:

Great Koran is the word of God's miraculous Arabic tongue, and in order not to be subject to misrepresentation and distortion in Hebrew translations of its meanings, selected words Rayn, Khatm, Taba’, which differed in drawing and pronunciation but converged in meaning

occurred; in order to be the subject of this study, as the convergence in the meaning gives an indication that translator is keen to reach the appropriate Hebrew synonymous of Qur'anic word according to the context of the verses and within the meaning of the word in isolation from the issue of synonyms in the Arabic language of The Holy Qur'an. From this standpoint, the study aims to analyze the Hebrew counterpart of these terms in the translations of Rikndorff (1857), Rivlin (1936), Ben Shemesh (1971), Robin (2005), and Adavi (2015). In the books of interpretation and weighted by the linguists, and analysis of the imbalance with the suggestion of a Hebrew translation that corresponds to the semantics of these words within the context of the Qur'an, and in accordance with the understanding of the people of the language of the Hebrew correspondence.

Keywords: Rayne- Khatm- Taba'- Hebrew- Translations.

مقدمة

القُرآنُ المَجيد فِيه مِن نهَاية فَصَاحة اللُّغة ورَوْعَة بَيان المَعَاني ومُنتَهى بَلاغَة الألفَاظ ما لا يُمكِن لبشر أَنْ يَأتي بسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ. وقد اجتَهد الكَثيرون فِي تَرجَمة معانيه، وهو مِن دُون شَك عَمَل غير يَسِير أمَام قُوة ألفَاظه وثَراء مَعَانِيه؛ ومِن ثَمَّ لا بُدَّ لمَنْ يَتَصدى لتَرجَمة القُرآن أنْ يَجتهدَ فِي مَعرفة الفرُوق اللُّغويَّة بين دلالات ألفَاظه، وأنْ يَنشطَ فِي التَّحَرِّي عَن المُقَابِل اللائِق للفظ القُرآني وفق مُقتَضيَات السِّيَاق، خاصة مَع انسجَام بنَاء مُفردَاته وإحكَام نَظم آيَاته؛ إذ يَأتي كل لفظ فِي المَوضِع الذي يُؤدي فِيه المَعنَى بكل دقة ولا يُمكن أنْ يُستبدل بلفظٍ آخر أو يُبدل مَوضِعه.

لذلك تُعد الألفَاظ القُرآنيَّة المُختلفة فِي الرسم واللفظ والمُتَقَاربة فِي الدلالة مِن أَفضل المُؤشرات لقياس مَدَى حِرص المُتَرجِم عَلَى الولُوج إلى أعمَاق دلالة هذه الألفَاظ واستِيعَاب مَعَانيها؛ ومِن ثَمَّ التَّوصل إلى المُقَابلِ المُناسِب للفظِ وِفقَ سِياقِ الآياتِ. إذ تَتَعَدد فِي القُرآن الألفَاظ التي تُوحي دُون التَّعَمق فِي دقَائِق مَعَانِيها أنَّها ألفَاظ مُترَادِفة فِي المَعنَى ومُتطابِقة فِي الدلالة وقَابلة للتَّبَادُل، مِثل ألفَاظ أمرَاض الجَوَارح؛ خاصة القَلب والسَّمع والبَصر، مثل: الرَّيْنُ والخَتْمُ والطَّبْعُ والإِقْفَالُ والغُلْفُ والأَكِنَّةُ والحِجَابُ والغِطَاءُ والغِشَاوَةُ والوَقْرُ والصَّمَمُ والإِغْفَالُ والإضْلالُ والضِّيقُ والغَيْظُ والغِلُّ والحَمِيَّةُ والزَّيْغُ والانصِرَافُ والإنكَارُ والقَسْوَّةُ والغِلْظَةُ والكَتْمُ والمَنْعُ والصَّدُ والسَّدُ. وهي صفَات تَتَعدد دَرَكَاتها وتَتَبَاين دلالاتها وظِلَال مَعَانيها؛ إذ إنَّ "الفُرُوق فِي الدلالة بين الألفَاظ المُختلفة فِي الصُّورة، مهمَا كانت فُرُوقًا طَفِيفة، لا يَصِح معها أنْ تُعَد هذه الألفَاظ مِن المُترَادِفَات".[1]

هذا وقد رَجَّحَ غَير وَاحِد مِن عُلمَاء اللُّغَة والتَّفسِير عَدم وُقُوع التَّرَادُف فِي لُغة القُرآن؛ لأنَّه كَلاَم فُصلت عِبَارَاته وأُحكِمت ألفَاظه ووُضع كل حَرف فِيه بإتْقَانٍ بَدِيع، خَاصة عِند النَّظر إلى ألفَاظِه فِي نَسقِها ومَقَامَاتِها.2 فكُل لفظَة مِن ألفَاظ القُرآن "وُضِعَت لتُؤدي نَصِيبها مِن المَعنَى أقوَى

1أنيس، دلالة الألفاظ، ص213.

2 يُنظر: دردير، أسرار الترادف، ص17– 18.

أدَاء".3 لذلك بَات مِن الواضح أنَّ إنجَاح عَملية تَرجَمة مَعَاني القُرآن تَستَلزم ضَرُورة الرُّجُوع إلى كُتُب المُفَسِّرين المُعتَمدة، والتَّعَرُّف إلى أُصُول علم التَّفسِير ومَنَاهِجه، والاعتمَاد عَلى مُؤلفات عُلُوم القُرآن؛ خاصة المُتعَلقة بمُشكل القُرآن ومَجَازه وأسبَاب نُّزول آياته، والاهتمام بعِلْم الوُجُوه والنَّظَائر، ومُطَالعة مَعَاجِم اللُّغة العربيَّة؛ بُغية التَّوصُّل إلى تَرجَمة صَحِيحة المَنهَج وسَليمَة اللُّغة ومَتِينة البِنَاء.

تَأسيسًا عَلى ذلك وَقَع الاختِيَار عَلى ألفَاظ الرَّيْن والخَتْم والطَّبْع؛ إذْ إنَّها مِن ألفَاظ الأمرَاض التي تُصِيب القُلُوب. وقد أحصَى القُرطُبي (ت: 671هـ/ 1273م) مِن القُرآن الكَريم عَشر أمرَاض للقُلوب، هي: "الخَتْم والطَّبْع والضِّيق والمَرَض والرَّيْن والمَوْت والقَسَاوَة والانصِرَاف والحَمِيَّة والإنكَار".4 ورغم أنَّ ألفَاظ الرَّيْن والخَتْم والطَّبْع تَختَلف فِي رَسمِها ولَفظِها؛ إلَّا أنَّها مُتَقاربة فِي المَعنَى، إذْ تَشتَرك فِي المَعنَى العَام، وهو الحَجب والمنع، خَاصة مَع تَعلُّقِها بمَا تُحدِثه الذُّنُوب والمَعَاصي مِن أثَر عَلى القُلُوب، ثُم يَنفَرد كُل لفظ بدلالة خَاصة به؛ إذ إنَّ "خُصُوصُيَّة الانتِقَاء القُرآني تُدعو إلى الإقرَار بتَفَرد كُل كَلِمة بمَعنَاها الخَاص دَاخِل السِّيَاق القُرآني، فإذَا كَان التَّرَادُف مَوجُودًا فِي اللُّغة، فهو بَعِيد عَن تَهذِيب القُرآن اللُّغوي، وتَمَكُّن مُفرَدَاته مِن مَعَانِيها وظِلاَلها الخَاصة".5

وعَلى هذا فإنَّ هَدَف الدِّراسة هو التَّعَرُّف على المُقَابِل العِبرِي الذي وضَعته التَّرجَمَات العِبْرِيَّة لهذه الألفَاظ باتِباع المَنهَج الوَصْفي التَّحْليلي الذي يُتِيح رؤيةً دقيقةً وقراءةً فاحصةً تَحليلية لِعَناصِر الجُملة التي جاءَت بِها التَّرجمات؛ ومن ثمَّ توصيف اختيارات المُترجمين وتحديد مكامن إشكاليات التَّرجمة بما يُساعد على تَرجِيح الأصوب واستبعاد ما بها من خلل، وذلك بالاستفادة مِن تَتَبع التَّكافُؤ الشَّكلي بين النَّص القُرآني والتَّرجمة العِبْرِيَّة للحِفاظ على قُدْسية النَّص، ومجاراة

3 ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص58.

4 تفسير القرطبي، 284/1.

5 ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص74.

التَّكافُؤ الدينَامِي للوصل إلى المعنى الذي تَحْمِله الكَلِمة في النَّص الديني، التي غَالِباً ما تكونُ مَشْحونة بفيضٍ من الأسَاليب البلاغيَّة الى أعلى ما يمكن من مستويات الفهم لدى القَارئ، إذْ إنَّ هَدَف الدِّراسة الأثِير هو اقتراح تَرجَمة عِبريَّة سَليمة لهذه الألفَاظِ تَتَوَافَق مَعَ دلالاتها داخل السِّياق القُرآني، وفِي الوقتِ ذاتهِ بِما يَتَلاءَم مَعَ استيعابِ أهل لُغة التَّلَقِي فِي إطَار بيئَتهم الثَّقَافِيَّة وما يَكتنز به المُقَابِل العِبرِي مِن دلالات مُعجمية واجتِمَاعِيَّة.

تَنهض الدِّراسة على أربعة محاور رئيسة، يَتناول الأول منها نُبذة عَن التَّرجمات العبريَّة الحديثة لمعاني القُرآن الكريم، في حين تَستعرض المحاور الأخرى دلالات ألفاظ الرَّيْن والخَتْم والطَّبْع في اللغة العربيَّة، كل على حدةٍ، وما قدمته التَّرجمات العبريَّة الحَديثة من مُقابل لها؛ ومِنْ ثمَّ تحليل التَّرجمة العبرية لكل لفظ وتقييمها، وتَرجِيح الأصوب أو تَقديم المُقترح المُناسب.

[أولاً] التَّرجَمَات العِبْرِيَّة الحَدِيثَة للقُرآنِ الكَرِيم

صَدرت حَتَّى نهاية عام 2018 خَمس تَرجمَات عِبريَّة لمَعَاني القُرآن الكَريم، وهي تَرجمَات كَاملة مَطبُوعة، اعتمد المُترجمُون فِيها عَلى نَصِّ القُرآن بلُغته العَربيَّة. قام بأولها المُستَشرق الألماني اليهودي تِسفِي حَايِيم هِيرمَان رِكِندُورْف (1825–1875)، الصادرة في عام 1857 بمدينة لَيْبِتْسِك الألمانية تحت عُنوان "אלקוראן או המקרא–القُرآن أو المِقْرَا"، استَهَلها رِكِندُورْف بمُقَدمة مُسهبَة،6 ضَمَّنَهَا آراء كثيرة عَن القُرآن والإسلاَم والنَّبي محمد ﷺ، وعلاقة الإسلاَم والقُرآن باليَهوديَّة والمَسيحيَّة. وقد أَعلَن فِي مُقدمته عَن نَزعَته المُعادية للإسلاَم؛ إِذْ رَدَّد مُغالطات المُستَشرقين التي تَطعَن فِي الإسلاَم، وأكَّد أنَّ القُرآن يَقتَفِي أثر اليَهوديَّة والمَسيحيَّة ويَقتَبس مُباشرة منهما، ومِن ثمَّ انعَكَس ذلك على تَرجَمَتِه، عندما استَعان بعِبريَّة التَّوراة، وأحَال الكثير مِن الآيات فِي حَاشية تَرجَمَته إلى كُتُب التُّراث اليهودي. وقد اِتَّبَع رِكِندُورْف "منهج التَّكافُؤ الدِّينَامي فِي التَّرجَمة؛ حيث يَعتَمد عَلى نَقل المَعنَى، أمَّا الشَّكل فَمِن المُمكِن مُخالفته فِي الكثير من الأحيان. وضَمَّن تَرجَمته الكثير مِن مَواطِن الحَذف والإضَافة والتَّحريف".7

صَدرت التَّرجمة العِبْرِيَّة الثَّانية للقُرآن الكريم بعنوان "אלקוראן תרגום מערבית–القُرآن تَرجمَة عِن اللُّغة العربيَّة" في عام 1936 عَن دَار نَشر دَافِير فِي تَل أَبِيب. نَهَض بها المُستَشرق اليهودي يُوسِيف يُوئِيل رِيفلِين (1890–1971). ولم يَتَعَرَّض رِيفلِين للقُرآن والإسلاَم سَلبًا؛ بَل تَحَدث فِي مُقدمته عَن "أَهَمِّيَّة القُرآن ومَكَانَتِه المُقَدَّسة لدى المُسلمين، وكيف كان له الأثر الكَبِير فِي تَوحِيد أمَّة مِن النَّاس ومَنحِها القُوة والزعَامة عَلى العَالم لعِدة قُرون. ومَدح الأُسلُوب القُرآني، وأكدَّ أنَّ نَقلَه إلى العِبْرِيَّة له كبير الأثر فِي إثارة انتِبَاه اليهود نحو الشَّرق"،8 ورغم هذا لا تَخلُو التَّرجمة مِن الرُّؤية الاستِشرَاقِية.

6 לעיין בהרחבה: רקנדורף, הקוראן, עמ' iv– xvii.

7 الزناتي، "سورة طه في الترجمات العبرية"، ص12.

8 לעיין: ריבלין, אלקוראן, עמ' v- vi.

تَميَّزت تَرجمة رِيفلِين بتَشكِيل كُل مُفردَات التَّرجَمة العِبْرِيَّة للنَّص القُرآني؛ مُراعَاة للنَّص الدِّيني وإدراكًا لقِيمَة التَّشكيل فِي تَغَيُّر المَعنَى. وأشَار فِي مُقدمته إلى أنَّه اعتَمَد عَلى "مَزيج مِن اللُّغة العِبْرِيَّة عَبْر عُصُورها؛ خاصة عَلى أُسلُوب العَهد القَديم؛ لأنَّه أكثر مُلاءَمَة للأُسلُوب القُرآني"،9 وذلك وفق رأيه. وقد اتَّبَع رِيفلِين "منهج التَّكافُؤ الشَّكلي فِي التَّرجَمة، بما جعله يُضَمِّن تَرجمَته الكَثير مِن الهَوَامش؛ لتَوضيح ما غَمض عَلى القَارئ فِي المَتن أو للرَّبط مع الأحداث التَّارِيخية".10

قام بالتَّرجمة الثَّالثة المُستَشرق الإسرائيلي آهَارُون بِنْ شِيمِش؛ إِذْ صَدرت الطَّبَعة الأولَى منها عام 1971 عَن دَار نَشر مَسَادَا فِي رَامَات جَان تحت عنوان "הקוראן הקדוש: ספר הספרים של האשלאם תרגום מערבית–القُرآن المُقَدَّس: أَقدَس كُتُب الإسلاَم مُترجمًا مِن العَربيَّة". وأعاد إصدار طَبْعَة ثانية مُنقحة عام 1978 عِن دَار نَشر سِفَارِيم كَرْنِي فِي تَل أَبِيب، وقد جَاءت هذه الطَّبعة بعنوان "הקוראן: ספר הספרים של האשלאם, תרגום מערבית–القُرآن: أَقدَس كُتُب الإسلاَم مُتَرجمًا مِن العَربيَّة".

لم يُخفِ بِنْ شِيمِش فِي مُقدمته مَوقِفه العَدائي مِن القُرآن والإسلاَم؛11 إِذْ ذَكَر أنَّ الإسلاَم مُستنسخ من اليَهُوديَّة، وأنَّ مُحمدًا ﷺ مُرسل إلى بني قَومه بتَوراة مُوسى عليه السلام بالعَربيَّة.12 وقد انعَكَست هذه النَّظرة الاستِشرَاقية المُعَادية للإسلاَم عَلى تَرجَمة بِنْ شِيمِش وعَلى منهجه، الذي يَقتَرب مِن "منهج التَّكافُؤ الدِّينَامي لدى رِكِندُورْف، لكنَّه أكثر حُرية مِنه"،13 وهو ما يُطلِق عليه

9 ריבלין, אלקוראן, עמ' viii.

10 الزناتي، "سورة طه في الترجمات العبرية"، ص14.

11 לעיין: רובין, הקוראן, עמ' יג.

12 לעיין בהרחבה: בן שמש, הקוראן, עמ' ט–טו.

13 الزناتي، "سورة طه في الترجمات العبرية"، ص16.

بِنْ شِيمِش فِي مُقدمته "الأُسلُوب المُستَرسِل فِي التَّرجَمة"،14 الذي لا يَرتَبط بذكر رقم الآية أو وَضع نِهَاية لها؛ إنَّما يَعتَمد على تَرجَمة مَضمُون كل خَمس آيات مُجمَلات ويَضعها معًا فِي وحدة مُستقلة. وحَرص المُترجم عَلى تَأكيد نَظرته الاستِشرَاقية فِي حَاشيته عَبْر إِظهَار التَّوافق بين ما وَرَد فِي القُرآن مَع ما وَرَد فِي الكُتُب اليَهوديَّة؛ إِذْ يَقُول: "اجتهدتُ فِي ذِكْر كل مَوَاضِع العَهد القَديم والتَّلمود وشُروحات أحبار التَّلمود التي تُشَابه أو تُقَابل صِيغ القُرآن؛ لِذَا فإنَّ القُرآن ما هو إِلَّا صِيَاغَة عَربيَّة لتَوراة مُوسى".15

قَام بالتَّرجمة العِبْرِيَّة الرَّابعَة للقُرآن الكريم المُستَشرق الإسرائيلي أُورِي رُوبِين، أُستَاذ اللُّغة العَربيَّة والدِّراسَات الإسلاَمية بجَامِعَة تَل أَبِيب، التي تَوَلَّت إصدَار هذه التَّرجمة عام 2005 تحت عنوان "הקוראן–القُرآن". كان هَدف رُوبِين مِن وراء تَرجَمته، هو تَقديم تَرجَمة بلُغة عِبريَّة حَدِيثة ومُبَسَّطَة وفق منهج التَّكافُؤ الدِّينَامي؛ حتَّى تكون فِي مُتَناول إدرَاك القَارئ. وقَام رُوبِين بتَشكِيل بعض المُفردات التي يَختَلف معناها باختِلاف التَّشكِيل، وأَتْبَعَ تَرجَمتَه بمُلحَق عَن السور المَكِّية والمَدَنيَّة ومُلحَق آخر عَن فَضَائِل السور، ثمَّ خَتَمَهَا بفِهرِس للموضُوعات.

وقد صَدَرت فِي سبتمبر 2015 طَبعَة ثَانية مَزيدة ومُنَقَّحة مِن تَرجَمة رُوبِين بعنوان "הקוראן בתרגום עברי–القُرآن بتَرجَمة عِبريَّة"، ذَكَر فِي مُقَدمتها أنَّه عَمَد إلى "إضافة تَوضِيحات مُسهَبة فِي الحَاشية، كما زَاد مِن إحَالة الآيات إلى المَصَادر اليَهُوديَّة والمَسيحيَّة".16 فِي حين حَذف مِن التَّرجَمة الجَديدة مَلاحِق الطَّبعَة الأولى. وهو بذلك يَختلف عَن مَنْ سَبقُوه فِي أُسلُوب لُغته العَصرِي المُلائِم لتَطَورات اللُّغة العِبْرِيَّة، لكنَّه لم يَستَطع التَّخلص مِن النَّظرة الاستِشرَاقيَّة المُنَاهِضة للإسلاَم التي تَزَايَدت فِي طَبعَته الثَّانية.

14 בן שמש, הקוראן, עמ' יד.

15 בן שמש, הקוראן, עמ' טו.

16 רובין, הקוראן, עמ' ג.

صَدَرت فِي أواخِر عام 2015 تَرجَمة عِبريَّة خَامسة للقُرآن الكريم، قَام بها صُبحِي عَلِي العَدَوي، عَرَبي مُسلِم مِن بَلدة طُرعَان بالجَليل فِي شمَال إسرَائِيل. وقد صَدَرت هذه التَّرجَمة عَن مَركَز بَيِّنَات للدِّراسَات القُرآنيَّة فِي عَمَّان بالمَملَكة الأُردُنيَّة الهَاشِميَّة، تحت عنوان "הקוראן בלשון אחר–القُرآن بلُغة أُخرَى". وذَكَر العَدَوي فِي مُقدمته أنَّه يَهدف إلى تَقدِيم تَرجَمة عِبريَّة حَدِيثة تتوافق مع مَعَاني ألفَاظ القُرآن الكريم، مع المُحافَظة عَلى مَتن النَّص القُرآني وبِنيَته، مِن دُون تَحرِيف أو تَشوِيه، ومِن دُون نَقص أو زِيَادة، كما أكَّد حِرصه عَلى التَّمسك بتَقسِيم الأجزاء وتَرتيب السور وتَرقيم الآيات.17 محاولاً الوقوف في منطقةٍ وسطٍ بين التَّكافُؤ الدِّينَامي والتَّكافُؤ الشَّكلي، وإنْ كان أكثر ميلاً للحفاظ على الشَّكل.

هذا وقد التزم العَدَوي بنَقل بعض المُصطَلحات الإسلاَميَّة كما هي دُون تَرجَمتها؛ حِفاظًا عَلى ما تَحمله مِن مَعَانٍ ودلالات خاصة، مِثل: (קבלה–قِبْلة) و(זכאת–زَكَاة) و(עומרה–عُمرَة) و(חניף–حَنِيف). وتَميزت التَّرجَمة بتَشكِيل كل مُفردات النَّص العِبرِي. وهي تَرجَمة لَم تَحظ بعد بدِراسَات مُستفِيضة، إلَّا أنَّها جَدِيرة بالدِّراسة والتَّحقِيق.

[ثانيًا] الزَّيْنُ عَلَى القَلبِ

الزَّيْنُ فِي اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ

الزَّانُ والزَّيْنُ مِن مَادَّة (ر ي ن) "وهما سَوَاء، كالذَّامِ والذَّيْمِ والعَابِ والعَيْبِ"،18 ويُشتَق منها الفعل (زَانَ)؛ إذْ يُقال: "زَانَ الثَّوبُ زَيْنًا: تَدَنَّسَ، وزَانَت النَّفْسُ: خَبُثَتْ وغَثَتْ".19 ويُقال: "زَانَ الشَّيء

17 לעיין: עדוי, הקוראן, עמ' 11.

18 ابن منظور، لسان العرب، 193/13.

19 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص386. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص689.

فُلانًا وعَليه وبِه: غَلَبَه وغَطَّاه، ويُقال: رَانَتْ عَلَيْهِ الخَمْرُ ورَانَ عَليه النُّعَاسُ".20 كما يُقال: "رَانَ ذَنْبُهُ عَلى قَلْبِهِ رَيْنًا: غَلَبَ. وكُلُّ ما غَلَبَكَ فقدْ رَانَكَ، ورَانَ بِكَ، ورَانَ عَلَيكَ".21

يَحمل الاسم (الرَّانُ) أو (الرَّيْنُ) ثَلاَث دلالات رَئيسَة: "الصَّدَأُ يَعْلُو الشَّيْءَ الجَلِيَّ"،22 و"الدَّنَسُ"،23 و"الغِطَاءُ والحِجَابُ الكَثِيفُ".24

هذا وقد وَرَد لفظ الرَّيْن فِي القُرآن الكريم فِي مَوضِع واحد فقط،25 فِي قوله تعالى: ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين: 14. قَالَ فيها الْفَرَّاءُ (ت:207هـ/822م): "كَثُرَت الْمَعَاصِي مِنْهُمْ وَالذُّنُوب فأَحَاطت بِقُلُوبِهِمْ فَذَلِكَ الرَّيْن عَلَيْهَا".26 وقِيل: "هو الذَّنبُ عِلى الذَّنبِ، حتى تُحيط الذُّنُوب بالقَلبِ، وتَغشَاه فيَمُوت القَلب".27 وقال به أبو عُبيدةَ مُعمَّر بن المُثنَّى

20 ابن منظور، لسان العرب، 192/13. جبل، المعجم الاشتقاقي، ص861. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 470/2. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص689.

21 الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، 115/3. الرازي، مختار الصحاح، ص112. ابن منظور، لسان العرب، 193/13. جبل، المعجم الاشتقاقي، ص861.

22 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص386. ابن منظور، لسان العرب، 192/13.

23 الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص689. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص373. الرازي، مختار الصحاح، ص112. ابن منظور، لسان العرب، 192/13.

24 ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، 268/3. يُنظر أيضًا: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 470/2.

25 يُنظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص329. الزين، المعجم المفهرس، 528/1.

26 ابن منظور، لسان العرب، 192/13. تفسير القرطبي، 143/22. الهرري، حدائق الروح والريحان، 226/31.

27 تفسير الفخر الرازي، 95/31. تفسير القرطبي، 143/22. تفسير ابن كثير، 351/8. تفسير البغوي، 365/8. ذكره السمرقندي فِي تفسيره عن قتاده 457/3. وابن عطية فِي المحرر الوجيز عن الحسن وقتادة 452/5.

(ت:210هـ/825م) صاحب كِتَاب مَجَاز القُرآن: "رَان عَلى قُلُوبهم أي غَلَبَ عَلَيها".28 وأيَّد ذلك الزجاج (ت:311هـ/923م) بقَوله: "رَان بمَعنَى غَطَّىَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، إِذْ يُقال: رَان عَلى قَلبه الذَّنب يَرِينُ رَيْنًا أي غَشِي عَلى قَلبه، والرَّيْن كالصَّدأ يَغْشى عَلى القَلبِ"؛29 حيث "تتكوَّن طَبقَة غَرِيبَة شَيئًا فشَيئًا عَلى ظَاهِر الشَّيء حتى تَحجب جَوهَره"30 وتُعِيق عَمَله، وعَلى هذا فقد "عَمِيَ عَليهمْ مَعرِفةُ الخَيرِ مِنَ الشَّرِّ".31 وهكذا يَكَاد يُجمِع جُمهُور العُلماء والمُفسرين عَلَى أنَّ مَعنَى رَان عَلَى القَلب، هو غَطَّىَ عَلَى القَلب وغَلَبَ وحَجَبَ وأَحَاطَ وغَشِيَّ.

الرَّيْنُ عَلَى القَلْبِ فِي التَّرجَمَات العِبْرِيَّة للقُرآنِ الكَرِيمِ

جاء في تفسير قوله تَعَالى: ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين: 14، أي "ليس الأمر كما زَعَمُوا، ولا كما قَالُوا إنَّ هذا القُرآن أسَاطير الأوَّلين؛ بل هو كَلام الله ووَحْيه وتَنْزِيله عَلى رَسُولهِ ﷺ، وإنَّما حَجَبَ قُلُوبَهُمْ عِن الإيمَانِ به ما عَليهَا مِن الرَّيْنِ الذي قد لبس قُلُوبَهُمْ مِن كثرةِ الذُّنُوب والخَطَايَا"؛32 وهكذا رَجَّح غير واحد مِن المُفَسِّرين أنَّ الرَّيْن عَلَى القُلُوبِ، هو حَجْبها عَنْ قَبُول الحَق وتَغطِيتها عَن نُور الإيْمَانِ جراء مَا غَلَبَها مِن الذنُوبِ وَغَطَّاهَا مِن المعَاصِي؛ حتى صَار ذلك مثل "الصَدَأ عَلى قُلُوبِهِمْ فعَميَّ عَليهم مَعرفة الحقِّ والبَاطلِ".33

28 الرازي، مختار الصحاح، ص112. ابن منظور، لسان العرب، 192/13. تفسير القرطبي، 144/22. تفسير البغوي، 365/8. ابن الجوزي، زاد المسير، 55/9. تفسير الفخر الرازي، 95/31.

29 الزجاج، معاني القرآن، 299/5، أورده: تفسير الفخر الرازي، 95/31. ابن الجوزي، زاد المسير، 55/9-56. وقال بمثله: الزمخشري، الكشاف، 337/6. تفسير القرطبي، 145/22.

30 جبل، المعجم الاشتقاقي، ص860.

31 الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، 115/3. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص373.

32 تفسير ابن كثير، 350/8. يُنظر أيضًا: تفسير أبي السعود، 498/5.

33 تفسير البيضاوي، 511/3.

[1] تَرجَمة رِكِندُورْف

ترجم رِكِندُورْف (المطففين: 14) إلى "מעלליהם הרעים גברו על לבם"،34 بمعنى "أعمَالُهُم السَّيئةُ غَلَبَت عَلَى قَلبِهِم". اقترب فيها المُترجِم مِن مَعنَى الرَّيْن فِي الآية؛ حيث جَاء بتَرجَمة تَفسِيريَّة للفظ القُرآني مفادها غَلبة المَعَاصي عَلى القَلب واستِحكَام الذُّنوب مِنه، لأنَّ الرَّيْن عند غير واحد مِن أهل اللُّغة والتَّفسِير يأتي بمَعنَى "غَلَبَتْ عَلى قُلُوبِهِمْ المَعَاصِي"؛35 إذ استَعَان رِكِندُورْف بالعبارة מעלליהם הרעים أي: "أعمالُهُم السَّيئةُ"، وهو استعمال يُلبي مُتطلبات فهم السِّياق ظَاهريًّا؛ إلَّا أنَّه يَحمِل فِي طَيَّاته وشَائِج قَوية بالنُّصوص الدِّينيَّة اليهوديَّة، فقد وَرد هذا التركيب فِي أكثر مِن مَوضع فِي العَهد القَديم للإشارة إلى مُخَالفة أوامر الإله، كما فِي (نحميا 9: 35): "וְלֹא־שָׁבוּ, מִמַּעַלְלֵיהֶם הָרָעִים–ولم يَتُوبُوا عن أعمالِهِم السَّيئة"؛ لِذَا يُحاول المُترجِم تأكيد ما أعلنه فِي مُقدمته مِن أنَّ القُرآن مُقتبَس مُبَاشرة مِن التَّوراة والإنجيل ومِن عِبادة الأوثَان.36 وقد تعمَّد رِكِندُورْف إثبات ذلك بنَثر فَقرات مِن العَهد القَديم فِي مَتن التَّرجَمة أو فِي الحَاشية.

وقد استعمل رِكِندُورْف الفعل גָּבַר عَلى الوزن البسيط קל مِن الجَذر الثُّلاثي (גבר– ج ب ر)، بمَعنَى: "قَوِيَ، اشْتَدَّ، طَغَى، غَلَبَ، تَغَلَّبَ عَلَى، ازْدَادَ".37 ويأتي هذا الفعل بمَعنَى الغَلَبة والتَّمكن مِن الشَّيء عندما يقترن بحرف (על–عَلَى) سَوَاء فِي عِبريَّة العَهد القَدِيم أو فِي العِبْرِيَّة الحَدِيثة؛38 ومِن ثَمَّ فإنَّ المُترجم استعمل المُقَابِل المَعنَوي القَريب مِن دلالة اللفظ القُرآني. إلَّا

34 רקנדורף, הקוראן, עמ' 350.

35 يُنظر: الزمخشري، الكشاف، 337/6. تفسير القرطبي، 144/22. تفسير البغوي، 365/8. ابن عطية، المحرر الوجيز، 451/5. ابن الجوزي، زاد المسير، 55/9. الهرري، حدائق الروح والريحان، 226/31.

36 לעיין בהרחבה: רקנדורף, הקוראן, עמ' xi -xvi.

37 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 304.

38 שם.

أنَّه أهمل فِي المُقَابِل قوله تعالى ﴿كَلا بَلْ﴾؛ إذ إنَّ "كَلا اعْتِرَاضٌ بِالرَّدْعِ وَبَيَانٌ لَهُ، لِأَنَّ كَلا رَدْعٌ لِقَوْلِهِمْ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، أَي أَنَّ قَوْلَهُمْ بَاطِلٌ. وَحَرْفُ بَلْ للإبطَالِ تَأْكِيدًا لِمَضْمُون كَلا".39 أهمل رِكِندُورْف صِيغة الجَمع للفظ ﴿قُلُوبِهِمْ﴾؛ إذ جَاء بالمُقَابِل العِبري فِي صِيغة المُفرد (לבם– قَلبهم)، وهو الخَطأ الذي وقع فِيه رِكِندُورْف ورُوبِين فِي مُعظم آيات الرَّيْن والخَتْم والطَّبْع، يُشَارِكهما رِيفلِين فِي هذا الخَطأ فِي آية الرَّيْن فقط. إذ إنَّ مِن بَلاغَة القُرآن الكريم استعمَال لفظ القَلب فِي صِيغة الجَمع فِي مَوَاضع كثيرة بالقُرآن؛ وذلك لأنَّ القُلُوب "مُتفَاوتة واشتغالها بالتَّفكر فِي أمر الإيمان والدِّين مُختلف باختِلاف وُضُوح الأدلة".40 وهكذا اقترب رِكِندُورْف فِي تَرجَمته للآية مِن المَعنَى العَام للرَّيْن باتباعه منهج التكافؤ الدينامي؛ إذ استعمل "גברו על לב–غَلَبَ عَلَى القَلب" المرتبط بالعمل السيء، إلَّا أنَّه بإهماله تَرجَمة أجزاء حيوية مِن الآية أفقد جُملة التَّرجَمة الكثير مِن عَنَاصِرها.

[2] تَرجَمة رِيفلِين

تَرجم رِيفلِين (المطففِين: 14) إلى "לא ולא, אכן חלודה העלה על לבם. הדבר אשר היו עושים"،41 بمَعنَى "كلا، حقًا عَلا الصَّدَأ عَلى قَلبِهِم. ممَّا كانوا يصنَعُون". حرص رِيفلِين على تماثل العناصر البنيوية بين اللغتين؛ مراعاة للتكافؤ الشكلي، وقابل ﴿رَانَ﴾ بالتَّركِيب חלודה העלה بمَعنَى: عَلاهُ الصَّدَأُ، وهو مِن المَعَاني المَجَازية للرَّيْن الوَارِدة فِي كثير مِن كُتُب التَّفسِير واللُّغة العَربيَّة.42 وتأتي كلمة חלודה بمَعنَى الصَّدَأ بدلالته الحَقيقيَّة المُبَاشرة،43 هذا بالإضافة

39 ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير،30/198– 199.

40 يُنظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 256/1.

41 ריבלין, אלקוראן, עמ' 722.

42 يُنظر: ابن الجوزي، زاد المسير، 56/9. تفسير السمرقندي، 457/3. تفسير البيضاوي، 511/3. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص386. ابن منظور، لسان العرب، 192/13.

43 לעיין: אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 767.

إلى ما تَحْمله مِن دلالة مَجَازية فِي إطَار مَعنَى التَّقَادم، كما فِي العبارة الآتية: "כשרון הציור שלי העלה חלודה–مَوهبتي فِي الرَّسم صَدَأت، أي عَفَا عَلَيهَا الزَّمَنُ".44 وتُطلق كلمة חֲלוּדָה فِي الأدَبيات الدِّينيَّة، مثل التَّلمود وكِتَابَات الحَاخَامَات، عَلى كل "أنوَاع العِلَل أو النَّجَاسَات التي قد تظهَر عَلى الجِسم أو عَلى أي شَيء آخر".45 لكن يبدُو أنَّ المُترجِم خشي ألَّا يُدرك القَارئ المَعنَى المَجَازي لهذا التَّركِيب؛ وعَلى هذا فقد ذكر فِي حَاشِيته: "إنَّ أعمَالهم السَّيئة جَعَلت حِجَابًا عَلى قُلُوبهم كيْلا يَشعُروا بالحَق"،46 وأشَار إلى قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة:7.

لا رَيب أنَّ رِيفلِين اقترب مِن المَعنَى؛ إلَّا أنَّه بإشَارته إلى آية سورة البقرة يكون قد طَابَقَ بين مَعنَى الرَّيْن ومَعنَى الخَتْم، رغم ما بينهما مِن فَوَارق فِي المَعنَى والاستِعمَال، إذ لَم يرد لفظ الخَتْم عَلى القَلْبِ إلَّا مَع الكُفار، فِي حين أنَّ الرَّيْن يُصيب الكُفار فيَحجُب قُلُوبهم عِن الإيمان، ويُصِيب المُؤمن إذا استَسَاغ المَعصِية وتَلذذ بها، واستمر عَلى ارتكَابها؛ ومِن ثَمَّ تُؤَدي إلى اسوداد القَلب استنادًا لما رَوَاه أبو هُريرَة (ت:59هـ/678م) عَن النَّبي ﷺ، أنه قال: "إنَّ العبدَ إذا أذْنَبَ ذَنْبًا كَانَت نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلبِهِ، فإنْ تَابَ مِنها صُقِل قَلبُه، وإنْ زَادَ زَادَت، فذلك قُول الله تعالى: كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ".47

44 גור, מלון עברי, עמ' 280.

45 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 767.

46 ריבלין, אלקוראן, עמ' 722.

47 ابن الجوزي، زاد المسير، 56/9. تفسير السمرقندي، 457/3. وذكره برواية أخرى: تفسير القرطبي، 143/22. ابن منظور، لسان العرب، 193/13. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 200/30.

[3] تَرجَمة بِنْ شِيمِش

ترجم بِنْ شِيمِش (المطففين: 14) إلى "לא ולא! מעשיהם הרעים שצברו העכירו את לבותיהם"،48 بمَعنَى "كَلا! أعمَالهم السَّيئة التي جَمَعُوها أَفسَدَت قُلُوبهم". يُلاحظ أنَّ بِنْ شِيمِش أهمَل تَرجَمة ﴿بَلْ﴾، التي وَرَدَت فِي نَص الآية، وهي للإبطَال وتَأكيدًا لمَضمُون ﴿كَلا﴾ ولتُوضِح مَا حملهم عَلى أنْ يقولوا فِي القُرآن الكريم ما قَالُوه. فِي حين استَعَان المُتَرجم بعلاَمَة التَّعجب(!) وهو استِعمَال غير مُنَاسب للنَّص القُرآني. وجاء بِنْ شِيمِش مقابل ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بالعبارة "מעשיהם הרעים שצברו–أعمَالهم السَّيئة التي جَمَعُوها"؛ انطلاقًا من مفهوم التكافؤ الدينامي، ومن ثمَّ حاول الاقتراب من التعادل في التأثير لدى المتلقي، رغم أنَّ الفعل צָבַר يَحمل دلالات: "جَمَعَ، كَدَّسَ، رَكَمَ، لَمَّ، وكل مَعَاني هذا الفعل ترتبط بالجَمع والتَّكدِيس"،49 ومِثَال لذلك ما وَرد فِي العَهد القَديم فِي (حبقوق 1: 10): "וַיִּצְבֹּר עָפָר–ويُكَوِّمُ التُّرابَ"؛ فِي حين لا يقتَصر مَعنَى الكَسْب عَلى الجَمع وإنَّما هو "طَلَب الشَّيء وإصَابَته".50

بينما أسَّس بِنْ شِيمِش تَرجَمته للفعل (رَانَ) عَلى أنَّه يأتي فِي العَربيَّة بمَعنَى "دَنَّسَ ولَوَّثَ"،51 نتيجة المَعَاصي التي تُفسد القَلب وتجعله يَزيغ عَن الحَق؛ ومِن ثمَّ استعان بالمُقابل العبري הֶעֱכִיר عَلى وزن הִפְעִיל مِن الجَذر (עכר– ع ك ر) بمَعنَى: "عَكَّرَ، لَوَّثَ، ومجازًا بمَعنَى: أَفْسَدَ، عَاثَ فسادًا، أَثَارَ الفِتَن"،52 كما يحمل هذا الفعل دلالة مَجَازية أخرَى وهي "فَسَاد الأخلاَق،

48 בן שמש, הקוראן, עמ' 375.

49 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 2197.

50 يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، 716/1– 717.

51 يُنظر: الرازي، مختار الصحاح، ص112. ابن منظور، لسان العرب، 192/13. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص373. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص689.

52 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 1918.

وانحِلال الأخلاَق".53 وعَلى هذا يكون المُترجِم قد أدرَك المَعنَى العَام وحاول تقريب المَعنى؛ إلَّا أنَّه أخفَق فِي تَرجَمة كَامِل العَناصِر اللُّغويَّة فِي الآية.

[4] تَرجَمة رُوبِين

ترجم رُوبِين ما جاء في (المطففِين: 14) إلى "לא ולא! מעלליהם פוררו את לבבם"،54 أي "كَلاَّ! أعمَالهم حَطَّمَت قَلبَهم". يُلاحظ أنَّ رُوبِين أضَاف أداة التَّعجب (!) للنَّص المُترجَم، وأهمَل تَرجَمة ﴿بَلْ﴾، وهو عَين ما فعله بِنْ شِيمِش مِن قبل، ثُمَّ أعقَبَها بكلمة מעלליהם أي: "أعمَالهم، أفعَالهم".55 واستعان بالفعل العِبري פוֵרר من الجَذر (פרר– ف ر ر), عَلى وَزن פִּעֵל، بمَعنَى: "فَسَّخَ، قَوَّضَ، حَطَّمَ، فَتَّتَ"؛56 فِي مُحَاولة منه للاقتراب مِن دلالة الرَّيْن وتَوضِيح الحَالة التي آلت إليها القُلُوب، لكنَّه ابتعد بذلك عَن مُتَطلبَات السِّياق القُرآني، وأهمل تَرجَمة كَامِل العَنَاصِر اللُّغوية فِي الآية. إذ أغفَل طبيعة تلك الأعمَال التي حَطَّمَت قُلُوبهم ودمَّرتها، وهو مِمَّا اعتَنَى به رِكِندُورْف عند استعماله كلمة "מעלליהם–أعمَالهم"؛ إذ وصفَها بأنَّها "הרעים–السَّيئة".

[5] تَرجَمة العَدَوي

ترجم العَدَوي (المطففِين: 14) إلى "לא ולא! כִּי אִם הִשְׁתַּלֵּט עַל לִבְבוֹתֵיהֶם מַה שֶּׁהָיוּ עוֹשִׂים"،57 بمعنى "كَلا! بَل تَمَكَّن مِن قُلُوبِهم مَا كَانوا يَعمَلُون". يُوافق العَدَوي بهذه التَّرجَمة رأي شِهَاب الدِّين الأَلُوسِي (ت:1270هـ/ 1854م)؛ إذ يقول: "رَكَبَ قُلُوبَهم وغَلَبَ عَليها مَا استمروا عَلى اكتِسَابه مِن الكُفر والمَعَاصِي".58 لكن ممَّا يُؤخذ عَلى العَدَوي أنَّه جَاء بأداة

53 אבן–שושן, קונקורדניציה, עמ' 862.

54 רובין, הקוראן, עמ' 498.

55 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 1440.

56 שם, עמ' 2171.

57 עדוי, הַקוּרְאָן, עמ' 500.

58 الألوسي، روح المعاني، 72/30.

التَّعجب (!) وهو استعمال غير مُنَاسب ومُحَاكَاة فِي غير مَوضِعها للمُترجِمين اليهود؛ إلَّا أنَّه لم يُهمل تَرجَمة حرف الإبطَال ﴿بَلْ﴾ وجَاء بالمُقَابِل العبري כִּי אִם بمَعنَى: بَل، لكن، إلَّا، وبَنَى جُملة التَّرجَمة عَلى الفعل הִשְׁתַּלֵּט عَلى وَزن הִתְפַּעֵל، مِن الجَذر الثُّلاثي (שלט- ش ل ط)، بمَعنَى: "تَحَكَّمَ، سَيْطَرَ، تَسَلَّطَ، تَسَيَّدَ عَلَى، تَغَلَّبَ عَلَى، تَمَلَّكَ"؛59 ومِن ثمَّ يَحمِل هذا الفعل دلالات التَّغَلُّب والتَّمَكُن، مِثل: "הִשְׁתַּלֵּט עַל יִרִיבָיו–تَغَلَبَ عَلَى خُصُومِه" و"הַדְּכָאון הִשְׁתַּלֵּט עָלָיו–تَمَلَّكَهُ الحُزْنُ". كما يَأتِي هذا الفعل بمَعنَى استحكام الإثْم عَلى الإنْسَان، كما فِي (المزامير 119: 133): "וְאַל–תַּשְׁלֵט–בִּי כָל–אָוֶן–ولا يتَسَلَّطَ عَلَيَّ إِثْمٌ".60

بذلك يكون العَدَوي قد جَاء بالمُقَابِل المَعنَوي المُنَاسِب للرَّيْن عَلى القَلْب مع الحفاظ على بنية الجملة القرآنية؛ ومن ثمَّ فهي أصح التَّرجمات العبرية لهذه الآية، ثم تأتي بعدها ترجمة بِنْ شِيمِش.

خِتامًا تَقترح الدراسة تَرجَمة (المطففين: 14) إلى "לֹא וְלֹא כִּי אִם כִּסָּה עַל לִבּותֵיהֶם בְּמַה שֶׁעָשׂו מחטאים"، أي "كَلا بَل غَطَّت قُلُوبهم المعاصي التي كانوا يقترفونها"؛ وفق ما رَجَّحَه أصحَاب التَّفَاسير.61 بغية إيصال المعنى المُراد من النَّص القُرآني وإفهام القارئ العبري معانيه بما يتوافق مع بيئته الثقافية واللغوية.

إذ بالإمكَان استِعمَال الفعل כִּסָּה عَلى وَزن פִּעֵל؛ حيث يَأتِي فِي العِبْرِيَّة عَلى مَرِّ عصُورها بمَعنَى: "غَطَّىَ، غَلَّفَ، حَجَبَ، سَتَرَ، غَشِيَّ، رَدَمَ".62 ويَرِد بهذه المَعَانِي فِي العَهد القَديم، كما

59 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 2704.

60 אבן–שושן, קונקורדניציה, עמ' 1153.

61 رجحها القرطبي فِي تفسيره عن الزجاج والثعلبي عن ابن عباس 145/22. تفسير السمرقندي، 457/3. ابن عطية، المحرر الوجيز، 451/5. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 199/30.

62 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 1080. Gesenius, Hebrew and English Lexicon, pp. 485- 486

فِي (الخروج 10: 5): "וְכִסָּה אֶת-עֵין הָאָרֶץ-فيُغَطِّيَ [الجَراد] وجهَ الأرضِ". وما يزال الفعل כִּסָּה يحمل هذه المَعَانِي فِي العِبْرِيَّة الحَديثَة؛ خاصة دلالات التَّغطِية، فيأتي بمَعنَى: غَطَّىَ، أي: غَلَّفَ، سَتَرَ، حَجَبَ؛ إذ يُقال: "האב כיסה את התינוק ושר לו עד שנרדם-غَطَّى الأبُ الطِّفلَ وغَنى له حتَّى غَلَبَه النُّعاس". وغَطَّىَ، بمعنى: أَغْلَقَ، سَدَّ، رَدَمَ؛ إذ يُقال: "הבולדוזר כיסה את הבור-رَدَمتْ الجَرَّافة البِئر". وغَطَّىَ، بمَعنَى: شَمَلَ وأحَاط؛ حيث يُقال: "הדיון כיסה את כל הסעיפים-غَطَّىَ النِّقَاش كل البُنُود". ويستعمل الفعل כִּסָּה فِي الصَّحَافة بمَعنَى: غَطَّىَ، أي: "نَشَر تقريرًا حَول، وَصَفَ حَدثًا مُحددًا، مِثل: "העתונאי כִּסָּה את האירוע-قَام الصحفي بتَغطِيةِ الحَادث".63

يَتَميز الفعل כִּסָּה بأنَّه يَستَعِين بالحرف "על-عَلَى"، وكذلك أداة المَفعُوليَّة فِي العِبْرِيَّة אֶת، أو بالحرف "ב-فِي"، مثل: "כִּסָּה אֶת הגרעון-غَطَّىَ العَجْز المَالي"، و"כִּסָּה בשחורים-اتَّشَحَ بالسَّواد"، و"כִּסָּה על פלוני-تَسَتَّرَ عَلى فُلان"؛64 لِذَا يُمكن استعمَال الحرف "על-عَلَى" مَع الفعل "כִּסָּה-غَطَّىَ"، مثل القَول المَألُوف: "כִּסָּה על עקבותיו-غَطَّىَ آثَاره، أو طَمَسَ آثَاره". وهكذا يَتَضَافَر الفعل "כִּסָּה על-غَطَّىَ عَلَى" مَع بَاقي عَنَاصِر جُملة التَّرجَمة للاقتِرَاب مِن دلالة الرَّيْن داخل السِّيَاق؛ ليُجسدوا معًا حَالة الرَّيْن فِي صُورة واضِحَة للقَارِئ، فيُدْرِك أنَّ الرَّيْن هو مَا غَطَّىَ عَلى قُلُوب العَاصِين فحَال بينهم وبين رُؤية الحَق. وهو مُقتَرح يُلبي المُراد مِن السِّياق القُرآني، ويَتَوَافَق مَع فهم الآخر دُون لَبسٍ.

63 אבן-שושן, המלון החדש, עמ' 1080.

64 Gesenius, Hebrew and English Lexicon, pp. 485- 486

[ثالثًا] الخَتْمُ عَلَى القَلْبِ

الخَتْمُ فِي اللُّغة العَربيَّة

الخَتْمُ فِي اللُّغة مِن مَادة (خ ت م)؛ إذ يُقال: "خَتَمَ النَّحْلُ خَتْمًا وخِتامًا: مَلأَ خَلِيَّتَهُ عَسَلاً"،65 ويُقال: "خَتَمَ عَلى الطَّعامِ والشَّرَابِ وغيرِهما: غَطَّىَ فُوَّهَةَ وِعَائِهِ بطِينٍ أُو شَمْعٍ أو غيرِهما، حتى لا يَدخُلَهُ شيءٌ ولا يَخرُجَ منه شيءٌ؛ فهو مَختومٌ، وفِي التَّنزيل العزيز: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ المطففين: 25، ويُقال: خَتَمَ عَلَى قَلْبِه: جَعَلَهُ لا يَفْهَمُ شيئًا، ولا يَخْرُجُ منه شيءٌ، كأنَّه غَطَّاهُ".66 كما يُقال "ختَمَ الشَّيءَ، وعَليه: طَبَعَهُ وأثَّرَ فِيه بنقشِ الخَاتَم، ويُقال: خَتَمَ الكِتابَ ونحوه، وخَتَمَ عَليه"؛67 وبذلك يُشير الخَتْم عَلى الشَّيء إلى "الاسْتِيثَاقِ مِنَ الشَّيءِ والمَنْعِ منه"،68 ومِن ثَمَّ "إنهَاء الشَّيء ومَنع الزِّيادة عَليه بتسوية ظَاهره وتَغطِيَته عَلى مَا فِي أثنَائِه".69

ويُنَبئ الخَتْم عَن "إتمَام الشَّيء وقَطع فِعله وعَمَله"؛70 إذ يُقال "خَتَمَ الشَّيءَ: أتمَّهُ وبَلَغَ آخِرَهُ وفَرَغَ منه؛ ويُقال: خَتَم القُرآنَ ونَحوَه. والخَاتَمُ مِن كل شَيء: آخره. وفِي التَّنزيل العزيز: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ الأحزاب: 40. والخَاتِمَةُ مِن كلِّ شَيء: عَاقِبَتَهُ وآخِرَهُ".71 وكذلك "الخِتَامُ:

65 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص218.

66 يُنظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص440.

67 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص218. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص440.

68 الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، 526/2. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص275.

69 جبل، المعجم الاشتقاقي، ص530.

70 أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص72.

71 يُنظر: الرازي، مختار الصحاح، ص71. ابن منظور، لسان العرب، 164/12. وذكر بنحوه: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص440. جبل، المعجم الاشتقاقي، ص530. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 245/2.

عَاقِبَتَهُ وآخِرَهُ، كما فِي قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ المطففين: 26، أي آخِره؛ لأَنَّ آخِرَ ما يَجِدُونَهُ رَائِحة المِسْك".72

وقد وَرَد (الخَتْم عَلَى القَلْبِ) فِي أربَعَة مَوَاضِع فِي القُرآن الكريم: 73 فِي قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ البقرة: 7، وفِي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ الأنعام: 46)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ الشورى: 24، وفِي قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ الجاثية: 23. هذا وقد اتَّفَق غير واحد مِن أهلِ التَّفسِير عَلَى أنَّ الخَتْمَ عَلَى القَلْبِ هو الكَتْم والتَّغطِيَة عَلى الشَّيء؛ "لأنَّ فِي الاستِيثَاقِ مِن الشَّيء بضَربِ الخَاتَم عَليه كتْمًا له وتَغطِيَة؛ لئَلاَّ يَتَوَصَل إليه ولا يَطَّلِع عَليه"،74 وكَيْلاَ "يَدْخُلَه ما خَرَج مِنه ولا يَخْرُج عَنه مَا فِيه"،75 "ولا يُوضَع غيرُ مَا فِيه".76 ويُستَوثَق مَع السَّدِّ والإغلاَق "بعَلاَمَة مَرسُومَة فِي خَاتَم ليَمنَع ذلك مِن فَتْح المَختُوم، فإذا فُتحَ عَلِمَ صَاحبُه أنَّه فُتحَ لفَسادٍ يظهَرُ فِي أثرِ النَّقش"،77 وكذلك حَال القَلب "لا يَصلُ الإيمانُ إلى قُلُوبِ مَنْ وَصَفَ اللهُ أنَّه خَتَمَ عَلى قُلُوبِهم إلَّا بعدَ فَضِّهِ خَاتَمَه وحَلِّه رِباطَه عَنها"؛78 لِذَا فإنَّ الخَتْم عَلى القَلب وِفق السِّياق القُرآني يَدل عَلى الإغلاَق عَلى القَلب بخَاتَم، وعَلى هذا

72 يُنظر: الرازي، مختار الصحاح، ص71. قال بنحوه: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص275. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص218. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 245/2.

73 عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص227.

74 تفسير الفخر الرازي، 54/2. الزمخشري، الكشاف، 164/1. تفسير البيضاوي، 41/1. تفسير القرطبي، 284/1. الألوسي، روح المعاني، 131/1. تفسير أبي السعود، 64/1– 65.

75 تفسير البغوي، 65/1. يُنظر أيضًا: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 144/1.

76 تفسير القرطبي، 284/1.

77 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 254/1.

78 تفسير الطبري، 267/1. تفسير ابن كثير، 175/1.

تُصبِح القُلُوب المَختُومة لا تَعي خَيرًا ولا تَفقَه أمرًا مِن الحَقِّ ولا تُدرِك شَيئًا مِن الهُدى ولا يَنفذ إليها نُور الإيمان، ولذلك فإنَّ "الخَتْم فِي اصطِلاَح الشَّرع هو استِمرَار الضَّلاَلة فِي نَفس الضَّال أو خُلُق الضَّلاَلة".79 وبذلك يُعْلم أنَّ الخَتْمَ مَرحَلةُ أعلَى مِن الرَّيْنِ؛ لِذَا لَم يأتِ ذِكْر الخَتْمِ – غَالبًا– إلَّا بحَق الكَافر، ويقول ابن قَيِّم الجَوزِيَّة (ت:751هـ/1350م) في ذلك: "مِن المَعهُود استعمَال الخَتْم عَلَى القَلبِ فِي شَأن الكُفار فِي جميع مَوَاضِع اللفظ فِي القُرآن".80

الخَتْمُ عَلَى القَلْبِ فِي التَّرجَمَات العِبْرِيَّة للقُرآنِ الكَرِيمِ

يقول تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: 7. إذ وصَفَ اللهُ عز وجل فِي مَطلعِ سورة البقرة المُؤمنين بالهِدَاية، ثُمَّ ذَكَرَ فِي المُقَابِل إعرَاض الكُفار عَن الإيمان وتَكَبُّرهم عَن الحَقِّ؛ ومِن ثمَّ ذَكَر تعالى "فِي شَأن المُؤمنين ثَوَابهم فِي الدُّنيا الهُدى، وفِي الآخرة الفَلاَح، وذَكَرَ فِي شَأن الكُفار عُقُوبَتهم فِي الدُّنيا الخَتْم، ولهم فِي الآخرة ﴿عَذَابٌ عظِيمٌ﴾".81 أي أنَّ الله تعالى قد خَتَمَ عَلى قُلُوب العُتَاة والمَرَدَة مِن الكُفار الذين لا يَنفَع فِيهم الهُدى، ولا يصِل إلى قُلُوبهم الإيمان "جزَاءً وِفَاقًا عَلى تمَادِيهم فِي البَاطِل، وتَرْكهم الحَق"،82 وقد "أجمَعَت الأمَّةُ عَلى أنَّ اللهَ عز وجل قد أَسند لنَفسه إيقاع الخَتْمِ عَلى قُلُوبِ الكَافِرين مُجَازاةً لكُفرِهم".83 بعد أنْ يَسَّر الله عَليهم "سَبيل الهُدى، فلو جَاهَدوا لوفقهم، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ العنكبوت: 69، فلمَّا لم يُجَاهُدوا واختَارُوا الكُفر

79 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 255/1.

80 ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، 427/2.

81 تفسير السمرقندي، 93/1.

82 تفسير ابن كثير، 174/1. يُنظر أيضًا: تفسير أبي السعود، 65/1.

83 يُنظر: تفسير القرطبي، 285/1. تفسير ابن كثير، 174/1. تفسير السمرقندي، 93/1.

عَاقَبهم الله تعالى فِي الدُّنيا بالخَتْم وفِي الآخرة بالعَذَاب العَظيم".84 وإسنَاد الخَتْم إلى الله تعالى للدلالة عَلى "تَمكُّن مَعنَى الخَتْم مِن قُلُوبِهم وأنَّه لا يُرجَى زَوَاله".85

نَظِير هذه الآية ما وَرَد فِي (الأنعام: 46) و(الجاثية: 23). أمَّا قَوْله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الشورى: 24؛ فإنَّ المَقصُود مِن ذِكْر الخَتْم عَلى القَلب هنا هو "المُبَالَغة فِي تَقرِير استبعَاد الافتِرَاء عَن الرسول ﷺ"،86 وكذلك "تَوبِيخ وإبطَال لِمَا زَعَمَه كُفار مَكة"؛87 إذ قالُوا بأنَّه ﷺ افتَرَى عَلى الله كَذِبًا حين زَعَم أنَّ القُرآن مِن عِند الله.

[1] تَرجَمة رِكِندُورْف

ترجم رِكِندُورْف (البقرة: 7) إلى "אל האטים את אזנם ואת לבם, ואת עינם עוור; ולהם עונש גדול"،88 أي "سدَّ الإله سَمْعهم وقَلْبهم، وأعمَى بَصَرهم؛ ولهم عِقَابٌ عَظِيم". إذ استَعمَل فِي مُقَابِل ﴿خَتَمَ﴾ الفعل הֶאֱטִים بمَعنَى: "أَحْكَمَ الإِغْلاَقْ، وسَدَّ، وطَمَّ"،89 وبالإضافة لمَا يَحمِله هذا الفعل مِن دلالة الإغلاَق الحَقِيقِي؛ فإنَّه يَحمِل أيضًا دلالة الإغلاَق المَجَازي، التي وَرَد بها فِي (المزامير 58: 5–6): "כְּמוֹ–פֶתֶן חֵרֵשׁ, יַאְטֵם אָזְנוֹ. אֲשֶׁר לֹא–יִשְׁמַע, לְקוֹל מְלַחֲשִׁים–כַּאֲפֹעֶה מְחַכָּמ. سَمّاءَ تسُدُّ أذُنَها. فلا تَسمَعُ صَوتَ الحُواةِ"، أي "ليس بإمكانهم سَمَاع صَوت الحَق الذي يُمكن أنْ يُثنِيهم عَن سُلُوكهم المُؤذِي".90 وما يزال الفعل האטים يُستَعمَل فِي الأدَب العِبري بمعانيه

84 يُنظر: تفسير السمرقندي، 93/1.

85 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 257/1.

86 يُنظر: تفسير البيضاوي، 237/3. تفسير الفخر الرازي، 168/27. الزمخشري، الكشاف، 407/5. الألوسي، روح المعاني، 34/25. الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 105/26.

87 يُنظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 86/25.

88רקנדורף, הקוראן, עמ' 2.

89 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 65.

90 فانجيميرين، القاموس الموسوعي للعهد القديم، 289/1.

الحَقِيقِيَة والمَجَازية؛ إذ وَرَد فِي أشعَار "إسرَائِيل بن مُوشِيه النجارَة (1555–1625)91: (האטים אוזנו אל דברת רחשי–سدَّ أُذنه لئَلاَّ يسمَع هَمسِي)، كما استعان به الأديب مُوشِيه شَامِير (1921–2004)؛92 إذ كَتَبَ: (שָׁהָאָטִימָה עָלָיו את חושָיו–أَغلَقَتْ عَليه حَوَاسه) فِي رِوَاية (صَنِيع يَديه، 1951، ص206)".93

تُشير دلالة الفعل האטים إلى إحكَام الإغلاَق والسَّدِّ؛ وعَلى هذا فهي تَوَسُعًا فِي اللُّغة وزِيَادة فِي التَّصوِير ممَّا تَحمِله دلالة الفعل خَتَمَ. وقد دَفَع اختِيار المُترجِم للفعل האטים إلى تَجَاهُل تَرجَمة حرف الجر ﴿عَلَى﴾؛ ومِن ثَمَّ تَجَاهُل تكرَاره، الذي يُوحي "وكأنَّما كُرِّر الفعل خَتَمَ مرتين"،94 وبلا شَك فإنَّ إعَادة الجَار تَدل عَلى "شِدَّة الخَتْم فِي المَوضِعين"،95 أي عَلى القَلب وعَلى السَّمع، ومِن ثَمَّ "استِقلاَل كل منهما بالحُكم".96 فِي حين لم يَتَكَرَّر الجَار مَع الجَوَارح التي تَتبَع الطَّبْع عَلى القَلب، كما فِي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ النحل: 108؛ لأنَّ الطَّبْع "أَعمُّ مِنَ الخَتْمِ"،97 فإذا طُبِع عَلى القَلبِ طُبِع عَلى السَّمعِ وعَلى البَصَرِ، لكن ذلك ليس فِي الخَتْمِ.

91 إسرائيل نجارة: من أبرز كُتاب الشعر العبري الديني، ولد فِي صفد 1555 وتوفي في غزة 1625، انتشرت تراتيله الدينية فِي الكثير من المناسبات اليهودية. The Jewish Encyclopedia, v.9, pp.150- 151

92 موشيه شامير: أديب وسياسي إسرائيلي، ولد في صفد بالجليل عام 1921، أحد دعاة إسرائيل الكبرى بحدودها التوراتية. أصبحت روايته "سار فِي الحقول" 1947 من علامات الأدب العبري الحديث، من أبرز أعماله الروائية: "ملك من لحم ودم" 1954، "نعجة الفقير" 1957. Shaked, Hebrew writers, p.114

93 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 65.

94 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 258/1. الألوسي، روح المعاني، 135/1.

95 الزمخشري، الكشاف، 169/1. الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 148/1.

96 تفسير البيضاوي، 43/1. الألوسي، روح المعاني، 135/1.

97 الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، 494/3. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص515.

تعَمَّد رِكِندُورْف فِي تَرجَمته للآية تَقدِيم خَتْم السَّمع عَلى خَتْم القُلُوب، فِي غير ضَرُورة وفِي تَنَاقُض صَرِيح للسِّياق القُرآني، الذي قَدَم خَتْم القُلُوب عَلى خَتْمِ السَّمع وعَلى غِشَاوة الأبْصَار، وهذا مِن جُملة بَلاَغَة القُرآن وإعجَازه؛ لأنَّ فِي السِّياق القُرآني إقرَار بعدم إيمان الذين كَفروا "فنَاسَب تَقدِيم القُلُوب لأنَّها مَحَل الإيمان، فِي حين أنَّ السَّمع والأبْصَار طُرُق وآلات له"،98 وللإشعَار بأنَّ خَتْم القُلُوب "ليس بطَرِيق التَّبعِيَّة لخَتْم السَّمع والأبْصَار؛ بَل هي مَختُومَة عَلى حدة"،99 وهذا بخِلاَف قوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ الجاثية: 23؛ إذ تَقَدَم خَتْم السَّمع عَلى خَتْم القَلب، لأنَّ الآية "مُسوِّق لعدم المُبَالاة بالمَوَاعِظ ولذا اختَتَمَت الآية بقوله تعالى ﴿أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ فكان المُنَاسب هناك تَقدِيم السَّمع".100

لَم يَلتَزم رِكِندُورْف بمَا وَرَد فِي الآية؛ إذ جَاء بكلمتي: (לבם–قَلْبهم) و(עינם–عَينَهم) فِي صِيغة المُفرَد، فِي حين أنَّهما فِي الآية عَلى صِيغة الجَمع: ﴿قُلُوبهمْ﴾ و﴿أَبْصَارهمْ﴾، ولا رَيب أنَّ فِي إفرَاد السَّمع وجَمع القَلب والبَصَر بَلاَغَة وحِكمَة، وذلك لأنَّ لكل قَلب "حَظَّه مِن الإدرَاك، كمَا أنَّ الأبْصَار أيضًا مُتَفَاوِتة التَّعَلُّق بالمَرئِيات التي فِيها دلائل الوَحدانِيَّة فِي الآفَاق، فلمَّا اختَلَفَت أنوَاع ما تَتَعَلَّقَان به جُمِعَت"؛101 وعَلى هذا فإنَّ عدم التزَام رِكِندُورْف بمَا وَرَد فِي النَّص القُرآني يُبعد السِّياق عَن دلالته ويُفقده بَلاَغَته.

بينما أصَاب رِكِندُورْف عند تَرجَمته ﴿سَمْعِهِمْ﴾ و﴿أَبْصَارِهِمْ﴾ عَلى أنَّهُما مَوضِعَا السَّمع والبَصَر، أي الأُذن والعَيْن، وهذا ما رَجَّحَه المُفَسِّرون؛ فقد قِيل: "مَعنَى ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ أي: مَوضِع سَمعهم لأنَّ السَّمع لا يُخْتَم وإنَّمَا يُخْتَم مَوضِع السَّمع"،102 وهو عَين ما حَصَل مَع الأبْصَار؛

98 الألوسي، روح المعاني، 135/1.

99 يُنظر: تفسير البيضاوي، 43/1. تفسير أبي السعود، 67/1.

100 يُنظر: الألوسي، روح المعاني، 135/1.

101 يُنظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 256/1.

102 تفسير السمرقندي، 93/1. تفسير البغوي، 65/1. تفسير أبي السعود، 67/1.

إذ يُطلق لفظ الأبْصَار مَجَازًا عَلى "القُوة البَاصِرة، وعَلى العُضو، وهو المُراد فِي الآية العُضو لأنَّه أَشد مُنَاسَبة للخَتْم والتَّغطِية".103 لكنَّه استعان فِي مُقَابِل ﴿غِشَاوَةٌ﴾ وهي الغِطَاء104 بالفعل العبري עִוֵּר بمَعنَى: "عَمَّى، أَعْمَى، فَقَأَ عَينَ فُلان، ومَجَازًا: أَخْفَى، عَمَّى الحَقِيقَة"،105 وهي دلالة أوْسَع ممَّا يَتَطَلَّبه السِّياق القُرآني.

بذلك يكون المُترجِم قد حَاد عَن الالتِزَام بتَرجَمة كَامِلة للعَنَاصِر اللُّغوية التي مِن دُونِها يَختَل المَعنَى، ثُمَّ إنَّه قَدَم وأَخَر مِن دُون أنْ تكون هناك حَاجة إلى ذلك؛ وعَلى هذا فقد أَخَلَ بالسِّياق القُرآني. وعند النظر إلى تَرجَمة رِكِندُورْف للخَتْم عَلى القَلب فِي (الأنعام: 46)، و(الشورى: 24)، و(الجاثية: 23)، يَتَبَيَّن أنَّه عَدَلَ عَن استِعمَال الفعل (האטים– أحكَم الإغلاَق)، الذي اعتَمَدَه عِند تَرجَمته للخَتْم فِي آية سورة (البقرة: 7)، واستَعَان بَدلاً مِنه بالفعل חָתַם106 مُقَابِلاً للخَتْم؛ ومِن ثَمَّ لَم يَستَقِر عَلى مُقَابِل عبري واحد لمَعنَى الخَتْم عَلى القَلب، وإنْ كان الفعل חָתַם يَتَطَابَق مَعَ الفعل العَرَبي خَتَمَ فِي المَبنَى فهُما مِن الجَذر ذاته (خ ت م) الذي يُقابل (ח ת ם) في العِبريَّة، كما يَتَطَابَقَان أيضًا فِي المَعنَى؛ إذ يَحمِل الفعل חָתַם دلالات مُتَنوِّعة فِي العِبْرِيَّة107 عَلى غِرَار الفعل العربي خَتَمَ، عَلى النحو الآتي:

(1)חָתַם بمَعنَى: وَقَّعَ (إمضَاءَه)، أَمضَى (تَوقِيعَه)؛ إذ وَرَد بهذه الدلالة فِي التَّلمُود الفَلَسْطِيني فِي (مبحث الطلاق 43: 3): "עדים חותמין זה שלא בפני זה– يُوَقِّع الشُّهُود كل عَلى حدةٍ"، كما يُقال فِي العِبْرِيَّة الحديثة: "חָתַם בראשי תיבות–وَقَعَ بالحُرُوف الأولى".

103 يُنظر: تفسير البيضاوي، 43/1. الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 146/1.

104 تفسير القرطبي، 291/1. الزمخشري، الكشاف، 164/1. تفسير الفخر الرازي، 54/2.

105 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 1894– 1895.

106 רקנדורף, הקוראן, עמ' 74, 282, 291.

107 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 863. שטיינברג, מלון התנ"ך, עמ' 281. Gesenius, Hebrew and English Lexicon, p. 361.

(2)חָתַם، أي: وَضَعَ خاتمه، بَصَمَ، دَمَغَ للمُصَادقة عَلى أمر مَا، كما فِي (استر 8: 10): "וַיַּחְתֹּם, בְּטַבַּעַת הַמֶּלֶךְ–وخَتَم بخَاتَم الملك". ويُتَدَاوَل المَعنَى ذاته فِي العِبْرِيَّة الحَدِيثة؛ إذ يُقال: "פקיד הדואר חותם את כל המכתבים–يَخْتِم مُوَظَّف البَرِيد كل الخِطَابَات".

(3)חָתַם، بمَعنَى: اِخْتَتَمَ، أَنهَى، أَكمَلَ، أَتَمَّ، وما تزال هذه الدلالة مَألُوفة فِي الأدَب العِبري الحَدِيث، كما فِي قِصَّة "آرييه البدين، ص5" (1899) لحَايِيم نَحمَان بِيَالِك (1873–1934)،108 وفِي رواية "حِكَايات عَقِيفَا، ص146" (1939) لِيهُودَا بُورلاَ (1886–1969)؛109 إذ يُقال: "חָתַם נאומו בקריאה להתנדבות–اِخْتَتَمَ كلمتَهُ بدَعوةٍ للتَّطَوُّع".

(4)חָתַם، بمَعنَى: أَغلَقَ، سَدَّ، كما فِي (أيوب 9: 7): "ובְעַד כּוֹכָבִים יַחְתֹּם–ويَختُمُ على النُّجومِ فتُظلِمُ". ويَرِد بهذه الدلالة فِي العِبْرِيَّة الحَدِيثة؛ إذ يُقال: "היינן חתם את הבקבוק בשעווה–خَتَمَ صَانِع النَّبِيذ الزُّجاجَة بالشَّمع".

(5)חָתַם، بمَعنَى: حَفِظَ، صَانَ؛ إذ يُقال: "חָתַם בלִבּוֹ את דְּבָרָיו–حَفِظَ كلامَهُ فِي قَلبِهِ".

(6)חָתַם، بمَعنَى: اشتَرَكَ (فِي مجلة أو صَحِيفة)، دَفَعَ (بَدَل اِشْتِرَاك)، اِكتَتَبَ، مثل:"חָתְמוּ על הירחון–اشتَرَكُوا فِي المجلة الشَّهرِيَّة".

هكذا يُعد الفعل "חָתַם–خَتَمَ" هو الأقرَب لدلالة ﴿خَتَمَ﴾ فِي السِّياق القُرآني؛ وعَلى هذا فقد اقتَرب المُترجِم كثيرًا مِن دلالته فِي آيات سورة الأنعام والشورى والجاثية، نظرًا لمَا يَتَضَمَّنه مِن مَعنَى الإغلاَق والمَنْع بخَاتم؛ إلَّا أنَّه باعتِمَاده عَلى التَّرادُف فِي الألفاظ بين الفعلين "האטים–أَحكَم

108 حاييم نحمان بيالك: أبرز شعراء الأدب العبري الحديث، عُرف بالشاعر القومي، ولد فِي قرية رادي بأوكرانيا عام 1873. تأثر بالفكر الصهيوني وروج له، هاجر إلى فلسطين عام 1924، وأقام في تل أبيب؛ حيث كرس كل وقته في كتابة الشعر والنثر، وتوفي عام 1934. Cole, Hebrew writers on writing, pp. 9-11

109 يهودا بورلا: أديب بارز من عائلة يهودية شرقية، ولد فِي القدس عام 1886، من أهم رواياته "زوجته المكروهة" 1928. يُعد بورلا وموشيه سميلانسكي ويتسحاق شامي أول من وصفوا فِي أعمالهم حياة يهود الشرق والعرب، توفي فِي حيفا عام 1969. Cole, Hebrew writers on writing, p. 282, 284

الإغلاَق" و"חָתַם–خَتَمَ"، رغم عدم وُرُود ذلك فِي النَّص القُرآني، فإنَّه يُصِيب القَارئ بالحَيْرَة، ويَضَع النَّص أمَام إشكَالِيَّة تَقَارُب المَعنَى فِي غَير ضَرُورَة.

[2] تَرجَمة رِيفلِين

تَرجَم رِيفلِين (البقرة: 7) إلى "חָתַם אֱלֹהִים אֶת לִבּוֹתָם וְאֶת אָזְנֵיהֶם וְעל עֵינֵיהֶם כְּסוּת וְעָנְשָׁם כָּבֵד"،110 أي "خَتَم الإله قُلُوبَهم وأسْمَاعهم وعَلى أبْصَارِهم غِشَاوَة وعِقَابهم شَدِيد". إذ استعمل رِيفلِين فِي مُقَابِل ﴿خَتَمَ﴾ الفعل العبري (חָתַם–خَتَمَ)، الذي يُطابق المعنى المُراد من السياق. لكن ممَّا يُأخذ على رِيفلِين أنَّه أهمَل حرف الجر ﴿عَلَى﴾ ولم يُقَابِله بحرف جر من العِبْرِيَّة رغم أنَّ بها مَا يُقَابِله فِي المَعنَى والعَمَل؛ خاصة أن الفعل (חָתַם–خَتَمَ) "يَتَعَدَّى بالحروف: (עַל–عَلَىَ)، و(בְּעַד–لأَجل)، و(ב–فِي)، و(אֶת–أدَاة المَفعُولِيَّة)".111 كما أخفق المُترجم عندما استعَان بصِيغَة الجَمع (אָזְנֵיהֶם–أَسْمَاعهم، آذَانهم)؛ مُقَابِلاً لقوله تعالى ﴿سَمْعِهِمْ﴾ التي جَاءَت عَلى صِيغة المُفرد، وقد رَجَّح غير واحد مِن المُفَسِّرين أنَّ إفرَاد السَّمع "للأمن مِن اللَّبْس واعتِبَار الأصل، فإنَّه مَصدَر فِي أصله والمَصَادِر لا تُجمع. أو عَلى تَقدِيرِ مُضَافٍ مثل (وعَلى مَوَاضِع سَمعِهم)، ثُمَّ إنَّ الإضَافَة إلى الجَمَاعَة تُغني عَن لفظ الجَمَاعَة، لأنَّه قال: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ فقد أضَاف السَّمع إلى ضَمِير الجَمَاعَة"،112 وهذا مِن إعجَاز البَيَان فِي القُرآن الكريم؛ إذ إنَّ "إفرَاد السَّمع وجَمْع الأبْصَار جَرى عَلى مَا يَقتَضِيه تَمَام الفَصَاحَة مِن خِفَّة أحد اللفظين مُفْرَدًا والآخر

110 ריבלין, אלקוראן, עמ' 2.

111 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 863..Gesenius, Hebrew and English Lexicon, p.361

112 يُنظر: تفسير البيضاوي، 43/1. تفسير البغوي، 65/1. ابن عطية، المحرر الوجيز، 88/1. ابن الجوزي، زاد المسير، 28/1. الألوسي، روح المعاني، 136/1. الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 145/1.

مَجمُوعًا عند اقترانهما، فإنَّ فِي انتِظَام الحُروف والحَرَكَات والسَّكَنَات فِي تَنقُّل اللسَان سِرّاً عَجِيبًا مِن فَصَاحَة كلام القُرآن المُعبّر عَنها بالنَّظم".113

بذلك يكون المُتَرجِم قد استعمل المُقَابِل المُنَاسِب لقوله تعالى ﴿خَتَمَ﴾؛ إلَّا أنَّه لَم يُوَفَق فِي تَرجَمة بَاقي وحدات الآية اللُّغويَّة مِمَّا أضَاع الكثير مِن المَعنى. وممَّا يُحسَب لرِيفلِين أنَّه استقَر عَلى استعمال الفعل العبري חָתַם فِي تَرجَمته للخَتْم عَلى القَلب فِي (الأنعام: 46) و(الشورى: 24) و(الجاثية: 23).114

[3] تَرجَمة بِنْ شِيمِش

ترجم بِنْ شِيمِش آية سورة (البقرة: 7) إلى "אללה חתם את לבותיהם, את אוזניהם אטם ואת עיניהם החשיך. עונשם של אלה הוא כבד"،115 بمَعنَى "خَتَم الله قُلُوبَهم، وأغلَق أسْمَاعهم وأغشَى أبْصَارَهم. عِقَاب هؤلاء شَدِيد". وقد استعمَل بِنْ شِيمِش فِي مُقَابِل ﴿خَتَمَ﴾ الفعل (חָתַם–ختم)؛ ومِن ثَمَّ فهو استعمَال مُنَاسِب للسِّياق. لكنَّه عَدَل عَن ذلك فِيمَا يُقابل الخَتْم عَلى السَّمع؛ حيث استَعَان بالفعل אָטַם بمَعنَى: "أَغْلَقَ، سَدَّ، رَدَمَ، طَمَّ".116 وقد وَرَد بهذا المَعنَى فِي العَهد القَدِيم، كما فِي (إشعيا 33: 15): "אֹטֵם אָזְנוֹ מִשְּׁמֹעַ דָּמִים–يُغلق أُذُنه عَن سَمَاع خَبَر الجَرِيمة". وما يزال يستعمل فِي العِبْرِيَّة بهذه الدلالة، مَع التَّأكِيد عَلى إحكَام سَدِّ الشَّيء بإضَافة مَوَاد شَدِيدة الإغلاَق، مثل: "הַבַּנַּאי אָטַם אֶת סִדְקֵי הַגַּג בְּזֶפֶת–سَدَّ البنَّاء شقوق السَّقف بالقَار".117

113 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 234/7.

114 ריבלין, אלקוראן, עמ' 128, 548, 568.

115 בן שמש, הקוראן, עמ' 3.

116 גור, מלון עברי, עמ'29. אבן–שושן, המלון החדש, עמ'65. Gesenius, Hebrew and English Lexicon, p. 39

117 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 65.

تَدَاوَلت الصَّحَافة العِبْرِيَّة في نهايات القَرن العشرين مُصطَلَح (חדר אָטוּם–حُجرة مُحكَمَة الغَلْق)، اعتمادًا عَلى كلمة (אָטוּם–مُغْلَقٌ، مَسْدُودٌ، صَلْدٌ، أَصَمٌّ، غَيرُ نَافِذٍ)،118 المُشتَقَة مِن الفعل (אָטַם–سدَّ)، للدلالة عَلى الإغلاَق للاحتِمَاء مِن هَجَمات الغَازَات السَّامَّة إبان حرب الخَليج الأولى 1991 والثانية 2003، ومُنذ ذلك الحين ما يزال هذا المُصطَلح مَألُوفًا فِي الصُّحف العِبْرِيَّة؛ لِذَا تكون دلالة الفعل אָטַם زِيادة فِي تصوِير الخَتْم عَلى السَّمع وأوسَع ممَّا يقصده السِّياق القُرآني.

يُلاحظ أنَّ المُترجم قد فَصَل فِي تَرجَمَته بين الخَتْم عَلى القَلب والخَتْم عَلى السَّمع، وهو ما لم يرد فِي النَّص القُرآني؛ وعَلى هذا يكون قد أَضَافَ إلى النَّص ما ليس فِيه، وحمَّل الخَتْم عَلى السَّمع أكثر ممَّا يَتَطَلَّب، ثُمَّ إنَّه أضَاف فَاصِلة بين الجُمْلتين (خَتَم الله قُلُوبَهم، وأَغْلَق أَسْمَاعهم)، فِي حين أنَّ الخَتْم عَلى السَّمع مَعطُوف عَلى الخَتْم عَلى القَلب ولاحِق عَليه، وهذا ما أَجْمَع عَليه جُمهُور المُفَسِّرين مِن أنَّ الخَتْمَ فِي الآية "عَلى قُلُوبِهم وعَلى سَمعِهم، فلا يَعقِلون ولا يَسمَعون"،119 ومَرجِعَهم فِي ذلك أنَّ السَّمع مثل القَلب "يُدرِك ما يُدرِكه مِن جَمِيع الجِهَات فَنَاسَب أنْ يُقرَن مَعَه بالخَتْم"،120 وكذلك لأنَّ "الخَتْم يُنَاسِب الأسْمَاع كما يُنَاسِب القُلُوب؛ إذ كلاهما يشبه بالوعَاء ويتخيل فِيه مَعنَى الغَلق والسَّد".121

بَدَّل بِنْ شِيمِش قوله تعالى ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ مِن كونها جُملة اسمِيَّة إلى جُملة فعلِيَّة (ואת עיניהם החשיך–وأَغْشَى أَبْصَارَهم)، وهو عَين ما سَقَطَ فِيه رِكِندُورْف مِن قبل عندما تَرجَمَها إلى (ואת עינם עוור–وأَعمَى بَصَرَهم)، مَع أنَّ السِّياق القُرآني آثر هنا الاستِعَانة بالجُملة

118 שם, עמ' 64.

119 رجحها الطبري فِي تفسيره عن ابن عباس وابن مسعود وابن جريج، 269/1– 273. وذكرها ابن كثير عن ابن عباس وابن جريج، 175/1. يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 88/1. تفسير القرطبي، 291/1.

120 يُنظر: تفسير القرطبي، 289/1. الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 146/1.

121 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 255/1.

الاسمِيَّة؛ لأنَّها تَدل عَلى الثُّبُوت "والإيذَان بدَوَام مَضمُونها، عند الإشارة إلى ما يُدرك بالقُوة البَاصِرة مِن الآيات. وأمَّا الآيات التي تُتَلَقَّى بالقُوة السَّامِعَة، فعندما يكون وُصُولها إليها حينًا فحينا، أُوثر فِي بَيَان الخَتْم عَليها الجُملة الفِعلِيَّة"،122 وذلك لمَا فِي الجُملة الفِعلِيَّة مِن الإشارة إلى التَّجدُّد ودِينَامِيكِية الحدوث ودَيمُومَة الاستِمرَار.

بذلك يكون بِنْ شِيمِش رغم استعمَاله الفعل المُنَاسِب للخَتْم عَلى القَلب؛ إلَّا أنَّه عَدَلَ عَنه فِي مَوضِع الخَتْم عَلى السَّمع، كما لم يَهتم بعَنَاصِر الآية اللُّغويَّة، التي مِن شَأنها إكمَال المَعنَى. وقد انعَكَس اضطِرَاب بِنْ شِيمِش فِي تَرجَمته لآية (البقرة: 7) عَلى تَرجَمته لنَظَائِرِها؛ إذ لَم يَستَقِر عَلى استِعمَال مُقَابِل عبري واحد للخَتْم عَلى القَلب، ورَاوَح فِي تَرجَمَته بين استِعمَال الفعل (חָתַם–خَتَمَ) عند تَرجَمَته للخَتْم فِي (الأنعام: 46) و(الشورى: 24)،123 وبين استِعمَال الفعل (אָטַם–أَغْلَقَ) فِي تَرجَمَته للخَتْم فِي (الجاثية: 23).124

[4] تَرجَمة رُوبِين

تَرجَمَ رُوبِين آية (البقرة: 7) إلى "אללה אטם את לבם ואת אוזניהם, וכסות עוטפת את עיניהם צפוי להם עונש כָּבֵד"،125 بمَعنَى "أَغْلَقَ الله قَلبَهم وأسْمَاعهم ويُغَطِّى أبْصَارَهم بِغِشَاوِة يَنتَظِرهم عِقَاب شَدِيد". إذ استَعمَل فِي مُقَابِل ﴿خَتَمَ﴾ الفعل (אָטַם–أَغْلَقَ، سدَّ)؛ لِذَا فهو استِعمَال غير مُنَاسِب، لأنَّ دلالة الفعل אָטַם أَوسَع مِن دلالة الخَتْم فِي السِّياق. وقد وَاصَل رُوبِين الاعتِمَاد عَلى الفعل (אָטַם–أَغْلَق) مُقَابِلاً للخَتْم فِي (الأنعام: 46) و(الشورى: 24) و(الجاثية: 23)،126 وأَغفَل معه تَرجَمَة حرف ﴿عَلَىٰ﴾.

122 يُنظر: تفسير أبي السعود، 1/ 67– 68.

123 בן שמש, הקוראן, עמ' 79, 295.

124 שם, עמ' 304.

125 רובין, הקוראן, עמ' 2.

126 שם, עמ' 108, 387, 400.

يُضاف إلى ذلك أنَّه جَاء فِي مُقَابِل ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ في (البقرة: 7) باللفظ (לִבָּם–قَلْبهم) عَلى صِيغَة المُفرد، والصَّوَاب أنْ يكون عَلى صِيغَة الجَمع (לִבּוֹתֵיהֶם–قلوبهم). كما قَابَل ﴿سَمْعِهِمْ﴾ باللفظ (אוזניהם–أسْمَاعهم) فِي صِيغَة الجَمع، فِي حين أنَّ الصَّوَاب (אוזנם–سمعهم) عَلى صِيغَة المُفْرد.

[5] تَرجَمَة العَدَوي

تَرجَم العَدَوي (البقرة: 7) إلى "חָתַם אֱלֹהָה עַל לִבָּוֹתֵיהֶם וְעַל שְׁמִיעָתָם וְשָׂם עַל עֵינֵיהֶם כְּסוּת וְלָהֶם עִנּוּי עָצוּם"،127 أي "خَتَمَ الله عَلى قُلُوبِهم وعَلى سَمْعِهم ووَضَعَ عَلى أبْصَارِهم غِشَاوَة ولَهُم عَذَابٌ عَظِيم". ويُلاحظ أنَّ العَدَوي أَرَادَ مُحَاكَاة نَص الآية والاحتِفَاظ بتَرتِيب عَنَاصِر الجُملة بدافع حرصه على مراعاة التكافؤ الشكلي بين النَّصين؛ إلَّا أنَّ هذا لم يؤثر على إيصال المعنى المُراد من السياق القُرآني وإفهام القَارئ العِبري معانيه.

كما حَافَظ العَدَوي فِي تَرجَمَته عَلى بَاقي عَنَاصِر الجُملة؛ إذ استَعَان بحرف الجر (עַל–عَلَى) مَع تكرَاره، ووَضَعَ القَلب والبَصَر فِي صِيغَة الجَمع، فِي حين أَفرَد السَّمع، لكنَّه عَلى خِلاَف التَّرجَمَات العِبْرِيَّة السَّابقة فقد تَرجَم اللفظ القُرآني ﴿سَمْعِهِمْ﴾ إلى (שְׁמִיעָתָם–سَمْعهم، اسْتِمَاعهم) عَلى أسَاس أنَّ المَقصُود هنا هو حَاسَّة السَّمع وليس عُضو السَّمع ومَوْضِعه، أي الأُذن، ولا ضَير فِيما ذَهَبَ إليه المُتَرجِم؛ لأنَّه يَتَوَافَق مَع مَا وَرَد فِي بَعض كُتُب التَّفسير مِن أنَّ السَّمع هنا هو "مَصدَر دَال عَلى الجِنس، وحينها لا يُطلق عَلى الآذَان سَمْع، وإمَّا يكون لتَقدِير مَحذُوف، أي وعَلى حَوَاس سَمْعهم أو جَوَارِح سَمْعهم"،128 أو قد يكون "السَّمْعُ بمَعنَى الاستِمَاع"،129

127 עדוי, הַקּוֹרָאן, עמ' 15.

128 يُنظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 255/1– 256. الألوسي، روح المعاني، 135/1– 136.

129 تفسير القرطبي، 290/1.

وهو ما أَخَذَ به المُتَرجِم؛ وإنْ كَان الأَرجَح الأَخذ برأي جُمهُور العُلَمَاء مِن أنَّ "الأُذن مَحَل القُوة السَّامِعة والعَيْن مَحَل القُوة البَاصِرة".130 فكانِ من الأفضَل تَرجَمَتها إلى (אוזְנָם–سَمْعهم).

وبذلك تكون تَرجَمة العَدَوي هي أصح التَّرجمات العبريَّة في الوصول إلى دلالة الخَتْم في إطار السياق القُرآني، كما حَرِصَ عَلى تَرجَمة كَامِل عَنَاصِر الآية، واستَعمَل ما يُنَاسِبها مِن المُقَابلات المَعنَوِيَّة؛ لتقريب المعنى والتعبير عمَّا يقصده النَّص من تأثير في المتلقي، ثمَّ تأتي بعدها ترجمة رِيفلِين.

لكن ممَّا يُأخذ على العَدَوي أنَّه غَيَّرَ جُملة ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ مِن كونها جُملة اِسمِيَّة إلى جُملة فِعلِيَّة (וְשָׂם עַל עֵינֵיהֶם כְּסוּת–وَوَضَعَ عَلى أبْصَارِهم غِشَاوَة) وهو الخَطَأ ذاته الذي وَقَع فِيه رِكِندُورْف وبِنْ شِيمِش ورُوبِين.

وممَّا يُحمَد للمُتَرجِم أنَّه استقَر عَلى استِعمَال الفعل (חָתַם–خَتَمَ) مُقَابِلاً للخَتْم عَلى القَلب فِي نَظَائِر آية سورة (البقرة: 7)، أي فِي كلٍ مِن (الأنعام: 46) و(الشورى: 24) و(الجاثية: 23)،131 وهو استِعمَال يَفِي بدلالة الخَتْم.

خِتامًا تَقترح الدراسة فِي ضَوء مَا أَجْمَعَ عَليه أَهْل اللُّغة والتَّفسِير تَرجَمة قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ البقرة: 7، إلى "אֱלֹהָה חָתַם עַל לְבוֹתֵיהֶם וְעַל אוזְנָם וְעַל עֵינֵיהֶם כְּסוּת וְלָהֶם יְסוּר עָצוּם"؛ وذلك تأسيسًا على اختيار الفعل (חָתַם–خَتَمَ) مقابلاً للفظ القُرآني ﴿خَتَمَ﴾ في كل المواضع التي ورد بها في القرآن الكريم مَع الحفَاظ عَلى بِنَاء الجُملة القُرآنيَّة ومضمونها ومراعاة الخصائص الطبيعية للغة العبريَّة.

130 تفسير الفخر الرازي، 12/ 238.

131 עדוי, הַקוּרְאָן, עמ' 117, 400, 4013.

[رابعًا] الطَّبْعُ عَلَى القَلْبِ

الطَّبْعُ فِي اللُّغةِ العَرَبيَّةِ

يُشتق الفعل طَبَعَ، بتَحرِيكِ الباء بالفتحة، مِن مَادةِ (ط ب ع)، وله دلالات كثيرة، منها: صَاغَ وصَوَرَ، وفَطَرَ وخَلَقَ ونَشَّأَ، ومَلأَ وحَمَّلَ، وأَغْلَقَ وخَتَمَ، ودَنَّسَ. ويَحمل الاسم (الطَّبْعُ)، بتحريك الطاء بالفتحة وتسكين الباء، الدلالات ذاتها.

يُقال: "طَبَعَ الشَّيء: صَاغَة وصَوَّرَهُ فِي صُورةٍ ما، ونقشَه ورسَمهُ"؛132 إذ الطَّبْع جَعْل "المَادة اللَّينَة عَلَى هَيئةٍ مُعينةٍ مَعَ تَسْويةِ ظَاهِرهَا عَلى حَسب ذلك"،133 وقد اعتَاد العرب قول: "طَبَعَ السَّيْفَ والدِّرهَمَ: عَمَلَهُمَا، وكذلك طَبَعَ مِن الطِّينِ جَرَّةً".134

يُستعمَل طَبَعَ بمعنى فَطَرَ وخَلَق؛ إذ يُقَال: "طَبَعَ اللهُ الخَلقَ: فَطَرَهُ وأَنشأَهُ".135 كما يُقَال: "طَبَعَ فلانًا على كذا: عوَّدَهُ ونشَّأَهُ عَلَيْه".136 ويَأتي الفعل طَبَعَ بمَعنَى مَلأَ وحَمَّلَ؛ فعندما يُقَال: "طَبَعَ الدَّلْوَ والإناءَ والسِّقاء، أي: مَلأَه"،137 وذلك "لِكَوْنِ المِلْء كالعَلاَمَةِ المَانِعَةِ مِن تَنَاوُلِ بَعْضِ ما فِيهِ".138 وعندما يُقَال: "طَبَعَ الدَّابَّةَ، أي: حَمَّلَهَا ما لا تُطِيقُ".139 كما يُشير الفعل طَبَعَ إلى

132 يُنظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص549. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص515.

133 جبل، المعجم الاشتقاقي، ص1310.

134 الرازي، مختار الصحاح، ص163. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص990. الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، 494/3. جبل، المعجم الاشتقاقي، ص1310.

135 ابن منظور، لسان العرب، 232/8. يُنظر أيضًا: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص549.

136 يُنظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص549.

137 ابن منظور، لسان العرب، 233/8. جبل، المعجم الاشتقاقي، ص1311.

138 الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص515. يُنظر أيضًا: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 438/3.

139 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص549. يُنظر أيضًا: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 438/3.

الإغْلاَقِ والخَتْمِ؛ إذ يُقال: "طَبَعَ الشَّيْءَ وعَلَيْه، أي: خَتَمَ عَليه بطَابَعٍ، أو خَتَمَهُ وأَغْلَقَهُ".140 ويأتي طَبَعَ بمعنى دَنَّسَ؛ إذ يُقَال: "طَبَعَ الشَّيْءَ: دَنَّسَهُ وشَانَهُ".141

ورد الطَّبْع على القَلبِ فِي القُرآن فِي أحد عشر مَوضِعًا،142 فِي قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: 155، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ غافر: 35، وفي قوله تعالى: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الأعراف: 100، ونظائرها في (التوبة: 87) و(المنافقون: 3). وفي قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ الأعراف: 101، ونظائرها في (يونس: 74) و(الروم: 59). وقوله تعالى: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة: 93، ونظائرها في (النحل: 108) و(محمد: 16).

يُؤَكِّد غير واحد مِن أصحَاب التَّفاسير أنَّ الطَّبْعَ عَلى القَلب هو "إحْكام الغَلق بجعل طين ونحوه عَلى سدِّ المَغلُوق بحيث لا ينفذ إليه مُستخرِج ما فِيه إلاّ بعد إزَالة ذلك الشَّيء المطبُوع به"،143 ومِن هنا جَاء معنى الطَّبْع: "التَّغطِية اللاصقة بظاهر الشَّيء والاستيثَاقُ مِن ألَّا يدخله شَيء".144 ولمَّا كان الطَّبْعُ عَلى "الصوان والكتاب مانعًا منه وحفاظًا عليه شبه القَلب الذي قد غَشِيَه الكُفر والضَّلال حتى مُنع الإيمان والهُدى منه بالصوانِ المَطبُوع عليه".145 وهكذا يُقصد

140 ابن منظور، لسان العرب، 232/8. يُنظر أيضًا: الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، 494/3.

141 مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص549.

142 عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص425. الزين، المعجم المفهرس، 960/2- 961.

143 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 17/6- 18.

144 جبل، المعجم الاشتقاقي، ص1310.

145 ابن عطية، المحرر الوجيز، 68/3.

بالطَّبْعِ عَلى القَلب فِي القُرآن الغَلق بإحكَام عَلى القُلُوب؛ ومِن ثمَّ فإنَّ هذه "الهَيئَة مَانِعة مِن نفُوذ الحَق"146 إلى القُلُوب المطبُوع عَليها فلا تَعي خَيْرًا ولا يَدخلها الهُدى.

أدرك المُفسِّرون ما يحمله الفعل طَبَعَ مِن ظِلال المَعَاني؛ إذ هو "مَثَلٌ عَلَى نهايةٍ يُنتهى إليها الشَّيء حَتَى يُخْتَم عِندها".147 لِذَا فَسَّرُوا الطَّبْع عَلى القَلبِ عَلى أنَّه "بلوغ القَلب فِي المَيل فِي الكُفر إلى الحَد الذي كأنَّه مَات عَن الإيمان"،148 حتى إنَّه يصل إلى "الصَّرامة عَلى الكُفر والثُّبوت عَليه".149 بعبارة أخرى "إذ هو التَّمادي عَلى الكُفر والإصرَار والغُلو فِي التَّصميم حتى يكون المَوصُوف به مَيْؤُوسًا مِن قبوله للحَق. ولا يَلزم أنْ يكون كل كَافر بهذه المَثَابة؛ بل إنَّ الكَافرَ يُهدد لتماديه عَلى الكُفرِ بأنْ يَطبَعَ اللهُ تعالى عَلى قَلبه فلا يُؤمن أبدًا"،150 أي أنَّ الكَافر "يكفر أولاً، ثم يصير مَطبُوعًا عَلى قَلبه فِي الكُفرِ فِي حالِ استمرارِه وثَبَاتِه عَليه".151

يُلاحظ أنَّ الطَّبْع عَلى القَلب يأتي كثيرًا فِي صِيغَة المُضارع للدلالة عَلى "استِمرَار هذا الطَّبْع وازدِيَاده آنًا فآنا"،152 كما فِي (الأعراف: 100– 101) و(يونس: 74) و(الروم: 59) و(غافر: 35). ويُشير التَّصرِيح بإسنَاد الطَّبْع إلى الله دُون إضمار إلى "التَّنبيه عَلى أنَّه طَبْعٌ رَهيبٌ لا يُغَادر للهُدى مَنفذًا"،153 كما فِي (التوبة: 93) و(النحل: 108) و(الروم: 59) و(غافر: 35)

146 الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 216/22.

147 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 438/3.

148 تفسير الفخر الرازي، 160/16.

149 يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 434/2.

150 الألوسي، روح المعاني، 14/9.

151 يُنظر: تفسير الفخر الرازي، 196/14.

152 ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 29/9.

153 المرجع نفسه.

و(محمد: 16). وكذلك لكي يُشير إلى أنَّ الطَّبْعَ "بسببِ الكُفرِ"،154 كما فِي: (النساء: 155) و(الأعراف: 101).

الشاهد هنا أنَّ الطَّبْعِ عَلى القَلب فِي النَّص القُرآني أكثر إحكَامًا مِن الخَتْمِ وأعلَى دَرَكَة مِنه؛ لأنَّ فِيه تَمَام إحكَام الغَلق ومُدَاوَمة السَّد؛ إذ إنَّ الطَّبْعَ "يُفِيد مَعنَى الثَّبات واللزُوم ما لا يُفِيده الخَتْم".155 وكأنَّما أضحَت هذه الصِّفة المَذمُومة فِي ثباتِهَا ومُلازمتها للقَلب مثل السَّجية والخِلقة لا تُفَارقه. ورغم الفرُوق الدَّقِيقة بين الطَّبْع والخَتْم؛ إلَّا أنَّ هُناك الكَثير مِن كُتُب التَّفسِير تَربط بين اللفظين مِن بَاب الإيضَاح "ولتَبسِيط مَعَانِيهما وتَقرِيبهما إلى الأفهَام"156 فَقَط، ويَجُوز هذا الاستِعمَال والألفَاظ فِي حَالة الإفرَاد، لكنَّهُما يَتَمَايَزَان دَاخل التَّركِيب والسِّيَاق؛ ولذَلك يُقر العُلمَاء أنَّ "الطَّبْعَ أَعمُّ مِنَ الخَتْمِ".157

يُضاف إلى ذلك رَفض الكَثير مِن العُلمَاء للتَّرادُف التَّام بين ألفَاظ القُرآن الكريم؛ إذ لا يَرِد لفظان بمَعنَى واحد تام.158 إنَّما "تَحتَفِظ كُل لفظَة مِنه بمَقَامها الخَاص ومَعنَاها المُمَيز؛ مِمَّا يَجعَل مِن ألفَاظه ذَوَات مُستَقِله لا تَتَمَاثَل ولا تَتَكَرر ولا تَتَبَادل مَوَاضِعها فِي الدلالة أو السِّيَاق."159 ولا ريب أنَّ كل لفظ قُرآني يَحمِل فرُوقًا دلالية وظِلَالاً للمعاني؛ تَمْنَحه تَفَردًا وخُصُوصِيَّة، وتَحمِيه مِن الاندِثَار أو الذَّوَبَان فِي لفظ آخر.

154 الألوسي، روح المعاني، 16/9.

155 أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص73.

156 يُنظر: دردير، أسرار الترادف، ص18.

157 الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، 494/3. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص515. ذكره: الألوسي، روح المعاني، 162/11. الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 214/22.

158 يُنظر: الخالدي، إعجاز القرآن، ص204. ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص63.

159 دردير، أسرار الترادف، ص23.

الطَّبْعُ عَلَى القَلْبِ فِي التَّرجَمَات العِبْرِيَّة للقُرآنِ الكَرِيمِ

قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: 155. إذ يَتَضمَّن قوله تعالى ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ رَدٌّ وإنكَار وتكذِيب160 لمَنْ يدَّعون بقَوْلِهِم ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي عَليها غِشَاوة وغِطَاء فلا تَفقه القَول ولا تَعقله؛161 ومِن ثَمَّ تَتَضَمَّن الآية بيَانًا لسُوءِ عَاقِبة الذين كَفروا بَعدَ الذي ارتكبوه مِن كُفرٍ بَعدَ كُفرٍ "مِن نَقْضِهِمْ المَوَاثيق والعُهُود التي أُخذت عَليهم، وَكُفرِهِمْ بآيَاتِ اللهِ، وَقَتْلَهُمُ ٱلأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وقَوْلِهِم قُلُوبُنَا غُلْفٌ، وجَمْعهم بين كُفرِهِم وبُهتهم مريم، وافتِخَارهم بقَتلِ عيسى؛ وعَلى هذا كان عِقَابهم بأنْ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهم"،162 مُجَازاة لإصرَارِهم عَلى كُفرهم، وهو عَين مَا حَاق بأولئك الذين لم "يَقبلُوا مِن أنبيَاء اللهِ نَصِيحتَهم ولم يَستَجِيبوا لدُعائِهم إيَّاهم إلى ربِّهم بمَا اجتَرَموا مِن الذُّنُوب واكتسَبوا مِن الآثامِ"163 كما فِي (يونس: 74)؛ لِذَا وُصِفُوا بأنَّهم المُعتَدون، أي مِمَّنْ تَجاوَزوا "الحدَّ فِي الكُفر والتَّكذِيب".164

هكذا يكون الطَّبْعُ عَلى القَلب هو سُوء عَاقبة "المُستَمرين عَلى التَّصميم عَلى الكُفر والتَّكذِيب بالرسل، مِمَّنْ لم تُؤثر فِيهم الآيات، ولم تَلين شَكِيمَتهم بالنُّذر"؛165 ومِن ثَمَّ فإنَّ مَصِيرهم المَحتوم هو "الطَّبْع الشَّدِيد المُحْكَم"،166 كما فِي (الأعراف: 100– 101)، و(يونس: 74)، و(النحل:

160 يُنظر: الزمخشري، الكشاف، 174/2. تفسير الطبري، 646/7. تفسير البيضاوي، 407/1.

161 يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 132/2. الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 33/7.

162 يُنظر: تفسير ابن كثير، 447/2. الزمخشري، الكشاف، 174/2– 175. قال بمثله: تفسير الطبري، 646/7. ابن الجوزي، زاد المسير، 2/ 243. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 18/6.

163 يُنظر: تفسير الطبري، 237/12.

164 تفسير القرطبي، 27/11. ينظر أيضًا: الألوسي، روح المعاني، 163/11. تفسير الطبري، 237/12.

165 يُنظر: تفسير البيضاوي، 561/1. قال بمثله: الزمخشري، الكشاف، 162/3. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 101/26. الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 27/10.

166 الألوسي، روح المعاني، 16/9، 162/11. يُنظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان، 320/12.

108)، و(الروم: 59)، و(غافر: 35)، فلم يَعُد يَنفَع مَعَهم النُّصح ولا الإرشَاد ولا الوَعْد ولا الوَعِيد.

لم يَقتَصر طَّبْعُ القُلوب عَلى المُوغِلين فِي الكُفر الثَّابِتين عَليه فحسب؛ بَل يَدخُل فِي زُمْرَتهم المُنافقون مِمَّنْ رَضُوا بأنْ يكونوا مَع الخَوالف وتَخَاذلوا عَن الجِهَاد والخُرُوج مَع الرَّسول ﷺ كما فِي (التوبة: 87، 93)،167 و(محمد: 16) و(المنافقون: 3)، لأنَّ المُنافقين "لم يكُونُوا إلَّا عَلى الكُفرِ الثَّابتِ الدَّائمِ".168

[1] تَرجَمة رِكِندُورْف

ترجم رِكِندُورْف قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلا﴾ النساء: 155، إلى "ואלוהים חזק את לבם על קשיות ערפם לכן רק מעט מהם יאמינו"،169 بمَعنَى "وقَسَّى الإلهُ قَلبَهُم بسبب عِنَادِهِم لذلك قَلِيل مِنهم فقط سيُؤمِنون". إذ استَعمَل رِكِندُورْف فِي مُقَابِل ﴿طَبَعَ﴾ العبارة חזק את לבם بمَعنَى "قَسَّى قَلبَهُم"، ويَأتي الفعل חָזַק، بتَضعِيف عَين الفعل، عَلى وَزن פִּעֵל المُقَابِل لوَزن فَعَّل فِي العَربيَّة، وهو بمَعنَى: "قَوَّيَ، شَدَّدَ، عَزَّزَ، ثَبَّتَ، أَحكَمَ".170 وقد وَرَد بمثل هذه المَعَاني فِي العَهد القَدِيم، كما فِي (التثنية 3: 28): "וְחַזְּקֵהוּ וְאַמְּצֵהוּ–وشَدِّدهُ وشَجِّعهُ"، وكذلك فِي (أخبار الأيام الثاني 11: 11) "וַיְחַזֵּק, אֶת–הַמְּצוּרוֹת–وعَزَّزَ الحُصونَ"؛ ومِن ثَمَّ لم يأتِ رِكِندُورْف بالمُقَابِل المُنَاسِب للطَّبْعِ عَلى القَلب، وأحل لفظًا مكَان آخر.

لا ريب أنَّ الطَّبْع عَلى القَلب يَختَلِف عَن قَسوَة القَلب، التي هي "جُمُود القَلب وغِلظته وذَهَاب الرَّحمَة واللِّين والخُشُوع مِنه. ويُقال إنَّ «قَسَا قَلبُه» أَصلها مِن قَولهم «حَجَرٍ قَاسٍ»، أو مِن قَولهم

167 يُنظر: تفسير ابن كثير، 197/4. تفسير الطبري، 616/11– 617، 627– 628.

168 تفسير الفخر الرازي، 14/30.

169 רקנדורף, הקוראן, עמ' 56.

170 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 740. גור, מילון עברי, עמ' 267.

«دِرهمٌ قَسِيٌّ» أي زَيفٌ، أي قُلُوبهم مَغشُوشَة ليست بخالصةٍ".171 لذلك تَرِد قَسوَة القُلُوب فِي القُرآن عند الإشَارة إلى "عَدم قَبول التَّحَول عن الحَالة المَوجُودة إلى الحَالة التي تُخالفها، كما في (البقرة: 74) ونظيرتها فِي (الزمر: 22)".172 كما أنَّ قَسوَة القَلب وجُمُوده مَرتبة أخرى مِن مَراتب أمرَاض القَلب تُغاير الطَّبْع عَلى القَلب؛ بَل الطَّبْع أشَد مِن قَسوَة القَلب، إذ إنَّه مُتعَلق بمُلازَمة الكُفر. ودَليل ذلك حرف الإضرَاب ﴿بَلْ﴾، الذي أَهمَله رِكِندُورْف؛ حيث يُفِيد وجُملة ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ﴾ الرَّد والإنكَار لقولهم ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾.

يُلاحظ أنَّ رِكِندُورْف لم يَستَقر فِي تَرجَمَته للطَّبْع عَلى مُقَابِل عبري واحد؛ إذ استَعمَل الفعل (חתם–خَتَمَ) مَع مُعظم نَظَائِر الطَّبْع عَلى القَلب لهذه الآية؛173 ومِن ثمَّ فإنَّه دَمَج بين الخَتْم والطَّبْع، وجَعَل منهما لفظين مُترادِفين فِي المَعنَى ومُتطابِقين فِي الدلالة، لكن الرَّاجح مِن أقوَال العُلمَاء والمُفسِّرين "أنَّ التَّرادُف لا يَجِد له مَكانًا فِي القُرآن".174 إذ إنَّ لكُل لفظَة "خَاصة تَتَمَيَّز بها عَن صَاحِبَتها فِي بَعض مَعَانِيها وإنْ اِشْتَرَكَا فِي بَعضها، وعَمُود البَلاَغَة هو وَضع كل نَوع مِن الألفَاظ مَوضِعه".175

بينما تَرجم قَوله تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ التوبة: 87، إلى "אמולה לבתם"؛176 إذ استَعَان رِكِندُورْف بكلمة אָמוּל بمَعنَى: "بَائِس، تَعِيس، مِسْكِين، مَكْسُور، حَقِير، ذَلِيل، رَدِئ"،177 وهي كَلِمة تَوَرَاتيَّة نَادِرة الاستِعمَال، وَرَدَت فِي مَوضِع واحد فقط فِي (حزقيال 16: 30): "מָה אָמְלָה

171 يُنظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص735، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص1324. الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز، 270/4. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص671.

172 يُنظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، 562/1، 381/23.

173 רקנדורף, הקוראן, עמ' 91, 113, 158, 240, 275, 295, 325.

174 غريب، "الترادف فِي القرآن"، ص23.

175 دردير، أسرار الترادف، ص19.

176 רקנדורף, הקוראן, עמ' 112.

177 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 105.

לְבָבְתָךְ" بمَعنَى "كَمْ تَعِيس قَلْبك"، أو بمَعنَى "مَا أَوهَى قَلبك".178 وبالإضَافة إلى عَدم مُنَاسَبة هذا المُقَابِل لدلالة الطَّبْع، فإنَّ رِكِندُورْف قد أَربَك القَارِئ عندما استَعمَل التَّرْكِيب ذاته عند تَرجَمة قوله تعالى: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ الأنبياء: 3؛ إذ تَرجَمها إلى "אמולה לבתכם–تَعِيس قَلبكم"،179 وهكذا لم يُحسِن المُتَرجِم اختِيَار المُقَابِل العبري المُنَاسِب فِي كلا الآيتين، وخَلَطَ بين الطَّبْع عَلى القُلُوب والقُلُوب اللَّاهِية.

وقد تَرجم رِكِندُورْف قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ يونس: 74، إلى "כן הכבדנו את לב החוטאים–هكذا قَسَّينا قَلب الآثِمِين"؛180 حيث استَعَان رِكِندُورْف فِي مُقَابِل اللفظ القُرآني ﴿نَطْبَعُ﴾ بالفعل הכביד وهو عَلى وَزن הפעיל مِن الجَذر الثُّلاثي السَّالم (כ ב ד– ك ب د)، بمَعنَى: "أَثقَلَ، أَشَقَّ عَلَى، شَدَّدَ، أَزعَجَ. وعندما يَأتي مُقترنًا بلفظ القَلب הכביד את לבו فإنَّه يكون بمَعنَى: قَسَّى قَلبَه، تَصَلَّبَ فِي رأيه، تَعَنَّتَ"،181 وهو لا يُشير إلى المعنى المقصود في الآية.

هكذا يَتَّضِح بعد التَّدقيق فِي تَرجَمة رِكِندُورْف للطَّبْع عَلى القَلب أنَّه قد اعتَمَد تَرجَمة تَفسِيريَّة ابتَعَدت بالمُقَابِلات المَعنَويَّة التي انتَقَاها عَن دلالة الألفاظ؛ ومن ثمَّ أدى ذلك إلى ضياع المعنى المُراد من السياق القُرآني.

[2] تَرجَمة رِيفلِين

تَرجم رِيفلِين قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلا﴾ النساء: 155، إلى "לֹא כִי אֱלוֹהִים חָתַם אֶת לְבוֹתָם בְּכַחֲשָם ולא יַאֲמִינוּ זוּלת מְעָט"،182 أي "بَل خَتَمَ الإلَه

178 فانجيميرين، القاموس الموسوعي للعهد القديم، 21/2.

179 רקנדורף, הקוראן, עמ' 186.

180 רקנדורף, הקוראן, עמ'121.

181 אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 1010.

182 ריבלין, אלקוראן, עמ' 99.

قُلُوبَهم بجُحُودِهم فَلا يُؤمنُون إلَّا قَلِيلا". وقد حرص رِيفلِين عَلى تماثل العناصر البنيوية بين اللغتين، ونَجَحَ فِي تَرجَمة حَرف الإضرَاب ﴿بَلْ﴾؛ عندما ابتَدَأ بجُملة إنكَارِيَّة "לא כי–בַל، لا ليس كذلك". لكنَّه استَعمَل الفعل (חָתַם–خَتَمَ) فِي مُقَابِل ﴿طَبَعَ﴾؛ وعَلى هذا فإنَّه يُرادِف بين الخَتْم والطَّبع، رغم أنَّ الطَّبع عَلى القَلب أَعَم مِن الخَتْم وأَشْمل مِنه.

اعتَمَد رِيفلِين عَلى الفعل (חָתַם–خَتَمَ) فِي تَرجَمته نَظَائِر الطَّبْع عَلى القَلب لهذه الآية،183 باستثناء ما وَرَد فِي قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ محمد: 16؛ إذ تَرجَمها "אלה הם אשר אטם אלוהים את לבותיהם–أولئك هُم الذين أَغلَق الإله قُلُوبَهم"،184 حيث استَعَان رِيفلِين هنا بالفعل "אטם– أَغْلَقَ، سدَّ"،185 الذي يُشِير إلى الإغلاَق والسَّد بشِقَّيه الحَقِيقِي والمَجَازِي؛ إذ يُقال فِي العِبْرِيَّة: "אטם פיו מדבור השקר–أَحجَمَ عَن الكَذِب، امتَنَعَ عَن الكَذِب"، كما يُقال: "הצבא אטם את המנהרות–أَغلَق الجَيش الأنفَاق". وبذلك تُكون دلالة هذا اللفظ بين الإغلاَق الحَقِيقِي وبين الإحجَام والامتِنَاع المَجَازِي؛ ومِن ثَمَّ يَقتَرب مِن دلالة الطَّبْع عَلى القَلب فِي آية سورة (محمد: 16)، لكنَّه أَخفَق فِي تَرجَمة نَظَائِر الطَّبْع فِي المَوَاضِع الأخرى، عندما اعتَمَد عَلى الفعل (חָתַם–خَتَمَ) فِي أكثر مِن مُنَاسَبة ولم يُدرك دلالة اللفظ فِي سِيَاق الآية.

[3] تَرجَمة بِنْ شِيمِش

تَرجم بِنْ شِيمِش قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلا﴾ النساء: 155، إلى "ולא היא! אללה חתם את לבותיהם על חטאיהם ורק מעט מהם מאמינים"،186 بمَعنَى "وليست هي كَذلِك! خَتَمَ الله قُلُوبَهم بسَبَب ذُنُوبهم وقَلِيل مِنهم فَقَط يُؤمِنُون".

183 ריבלין, אלקוראן, עמ' 158, 196, 197, 212, 276, 443, 530, 657.

184 שם, עמ' 579.

185 גור, מילון עהרי, עמ' 29.

186 בן שמש, הקוראן, עמ' 62.

يُلاحظ أنَّ المُتَرجِم اختَار مُصطلَح "ולא היא!- وليست هي كذلك!" مُقَابِلاً لحرف الإضرَاب الإبطَالي ﴿بَلْ﴾، الذي يُفِيد نَفي الحُكم السَّابِق وإبطَاله، كما أَلْحَق عَلاَمَة التَّعَجب (!) بهذا المُصطلح، وهو استِعمَال لا يَتَنَاسَب مَع النَّص القُرآني وغير مُكَافِئ للمَعنَى المُرَاد. واستَعَان بِنْ شِيمِش بالفعل (חָתַם-خَتَمَ) فِي مُقَابِل ﴿طَبَعَ﴾؛ وهو بذلك يُحَاكِي ما قَام به رِكِندُورْف ورِيفلِين ويَرتَكِب الخطأ ذاته باختِزَال دلالة الطَّبْع وقَصْرها عَلى الخَتْم.

وَاصَل المُتَرجِم استِعمَال الفعل (חָתַם-خَتَمَ) فِي سَائِر مَوَاضِع الطَّبْع عَلى القَلب؛187 فِيمَا عدا ثَلاثَة مَوَاضِع، كما فِي قوله تعالى: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ الأعراف: 100، فقد تَرجَمَها إلى "כך אנו סותמים את לבותיהם-هكذا نُغلِق قُلُوبَهم"،188 وفِي قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ الأعراف: 101، التي ترجمها إلى "כך סתם אללה את לבות הכופרים-هكذا أَغلَق الله قُلُوبَ الكَافِرين"؛189 إذ جَاء بِنْ شِيمِش مُقَابِل الطَّبْع عَلى القَلب فِي الآيتين بالفعل סתם، وهو بمَعنَى: "سَدَّ، أَغلَقَ، رَدَمَ، طَمَّ، أَلغَزَ، أَشكَلَ، جَاءَ بمُستَغلَق الكَلاَم؛ إذ يُقال: (סתם פיו-كَمَّ فَاه). وقد وَرَد فِي التَّورَاة بالدلالة ذاتها، كما فِي (أخبار الأيام الثاني 32: 30): «סָתַם אֶת-מוֹצָא מֵימֵי גִיחוֹן הָעֶלְיוֹן-سَدَّ مَخرج مياهِ جَيْحونَ الأعْلَى»".190 فِي حين تَرجَم قوله تعالى: ﴿فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ المنافقون: 3، إلى "אללה אטם את לבותיהם-أغلَق الله قُلُوبَهم"؛191 حيث اختَار الفعل (אטם-أَغْلَقَ، سدَّ) مُقَابِلاً للطَّبْع عَلى القَلب. وهكذا اقتَرَبَ بِنْ شِيمِش مِن دلالة الطَّبْع عَلى القَلب فِي هذه المَوَاضِع الثَّلاثة، في (الأعراف: 100، 101) و(المنافقون: 3)، وأخفق في ترجمة الطَّبْع في نظائرهم.

187 בן שמש, הקוראן, עמ' 117, 126, 164, 246, 286, 310.

188 שם, עמ' 96.

189 שם.

190 אבן-שושן, המלון החדש, עמ' 1851. גור, מילון עהרי, עמ' 704.

191 בן שמש, הקוראן, עמ' 345.

ربما عَدَل بِنْ شِيمِش عَن استِعمَال الفعل (חָתַם–خَتَمَ) مُقَابِلاً للطَّبْع عَلى القَلب فِي هذه المَوَاضِع، واستَعَان بدلاً مِنه بالفعل (סתם–أَغلَقَ) والفعل (אטם–أَغْلَقَ، سدَّ). وإنْ كان الفعل אטם هو الأقرَب لتَصوِير الطَّبْع عَلى القَلب فِي الآيات القُرآنِيَّة مِن جَانِب إحكَام الغَلق والاستِيثَاق بدلالتيه الحَقِيقِيَّة والمَجَازِيَّة. لكن كان يَجدُر بالمُترجِم اختِيَار المُقَابِل المُكَافِئ للفظ الطَّبْع عَلى القَلب والثَّبات عَلى ذلك؛ خَاصة أنَّ الطَّبْع جَاء فِي كل الآيات بالدلالة ذاتها.

[4] تَرجَمة رُوبِين

تَرجم رُوبِين قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلا﴾ النساء: 155، إلى "אללה הוא אשר אטם אותו בכפירתם ועל כן רק מתי מעט בהם יאמינו"،192 أي "الله طَبَعَه بكُفرهم ولذلك سيُؤمِن مِنهم القَلِيل فَقَط".

جَاء رُوبِين فِيمَا يُقَابِل الطَّبْع بالفعل (אטם–أَغْلَقَ، سدَّ)، وهو استِعمَال يُنَاسِب دلالة الطَّبْع عَلى القَلب فِي إطَار السِّياق القُرآني؛ خَاصة أنَّ دلالة الفعل (אטם) تقتصر على السَّدِّ والغَلْقِ وعَدَم النَّفَاذ، ثُمَّ إنَّ مُعظم مُشتَقَاته تَحمِل الدلالة ذاتها، سَوَاء فِي عِبريَّة العَهد القَدِيم أو فِي العِبْرِيَّة الحَدِيثة.193

وقد استَقَر رُوبِين عَلى استِعمَال هذا المُقَابِل العِبرِي (אטם–أَغْلَقَ، سدَّ) مَع نَظَائِر الطَّبْع عَلى القَلب فِي سَائِر الآيات،194 وهو مكافئ مناسب لتقريب معنى الطَّبْع عَلى القَلب. لكن ممَّا يُؤخَذ عَلى رُوبِين أنَّه استَعمَل هذا المُقَابِل مَع الخَتْم عَلى القَلب أيضًا؛ ومِن ثمَّ يكون قد استَخدَم اللفظ الوَاحِد لِعِدة مَعَانٍ، ممَّا يُربِك القَارئ ويُفقِد الألفاظ القُرآنيَّة مَعَانِيها الدَّقِيقَة.

192 רובין, הקוראן, עמ' 85.

193 לעיין: אבן–שושן, המלון החדש, עמ' 64– 65.

194 רובין, הקוראן, עמ' 129– 130, 160, 161, 172, 220, 325, 375, 407, 458.

[5] تَرجَمة العَدَوي

تَرجَم العَدَوي قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلا﴾ النساء: 155، إلى "לֹא כִּי חָתַם אֱלֹהָה עֲלֵיהֶם בִּכְפִירָתָם, וְאֵינָם מַאֲמִינִים אֶלָּא מְעַט" 195، أي "بَل خَتَمَ الله عَليها بكُفرهم ولا يُؤمِنُون إلَّا قَلِيلاً".

حافظ العَدَوي على ترتيب بنية الآية؛ ومن ثمَّ قَدَّم المُسنَد عَلى المُسنَد إليه، وهو عَين مَا قَام به فِي تَرجَمَته لآية سورة (البقرة: 7). وممَّا يُؤخَذ عَلى المُتَرجِم أنَّه اختَار الفعل (חָתַם–خَتَمَ) مُقَابِلاً للفظ القرآني ﴿طَبَعَ﴾ سَوَاء فِي هذه الآية، أو مَع نَظَائِرها فِي القُرآن الكريم.196 وكَان يَجْدُر بالعَدَوي إدرَاك أنْ تَقَارُب المَعنَى بين ﴿خَتَمَ﴾ و﴿طَبَعَ﴾ لا يَعنِي التَّطَابُق المُؤَدِي إلى التَّرَادُف التَّام بينهما فهُنَاك ثَمَّة فرُوق لُغويَّة بين اللفظين.

يُعد اختيار رُوبِين للفعل (אָטַם–أَغْلَقَ، سدَّ) مقابلاً للفظ القرآني ﴿طَبَعَ﴾ في كل المواضع هو الأصح بين الترجمات العبرية؛ إذ إنَّه مكافئ يفي بالمعنى المقصود من الطَّبْع على القلب، وإنْ كانت ترجمته لتلك الآيات تحتاج إلى ضبط. ومن ذلك ضرورة إلحاق الحرف (בְּעַד) إلى الفعل (אָטַם) على غرار التركيب (סָגַר בְּעַד–لم يترك منفذًا)؛ من أجل إحداث تعادل في التأثير لدى المتلقي. ويُصبح التركيب (אָטַם בְּעַד–أحكم السَّدَّ) مكافئًا شكليًا للطَّبْع على القلب، وفي الوقت ذاته يُصبح مكافئًا وظيفيًا يعبر عمَّا يقصده النَّص القُرآني من إحكام السَّدَّ وعدم النَّفاذ. إذ يُمكن ترجمة قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلا﴾ النساء: 155، إلى "לֹא כִּי אטם אֱלֹהָה בעד לִבּוֹתֵיהֶם בִּכְפִירָתָם ורק מעט מהם מאמינים". ويُترجم قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ الأعراف: 101، إلى "כָּכָה אוטם אללה בְּעַד לִבּוֹת הַכּוֹפְרִים". ويُترجم قوله تعالى: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ التوبة: 93، إلى "ואללה אָטַם בְּעַד לִבּוֹתֵיהֶם"، وهكذا.

195 עדוי, הַקּוֹרְאָן, עמ' 94.

196 שם, עמ' 141, 170, 171, 183, 233, 339, 389, 420, 464.

الخَاتِمَة

بَات مِن المُؤكد أنَّ النُّهُوض بمُهمَّة تَرجَمة معاني القُرآن الكريم تَتَطَلب التَّدقِيق فِي فهم ألفَاظه، والتَّعمُّق فِي كَشْف مَعَانِيه، واستِيعَاب بَدِيع نَظمِه ورَوعَة بَيَانِه، وإدرَاك مَقَاصِد السِيَاق القُرآني، ولن يَتَمَكن المُتَرجِم مِن ذلك؛ إلَّا بالرجُوع إلى مُؤَلفات عُلُوم التَّفسِير واللُّغة وغَيرِها مِن مُؤَلفات عُلُوم القُرآن، وهذا هو المَسلَك الأَمْثَل لاختِيَار المُكافئ الأقرَب للمُرَاد القُرآني، مع مراعاة توافق المُكافئ اللغوي مع ثقافة لغة الهدف.

ومِن دُون شَك تُعد تَرجَمة الألفَاظ المُتَقَارِبة فِي الدلالة مِن أبرَز إشكَالِيَّات عَمَلية تَرجَمة القُرآن الكريم؛ إذ تَتَشَابك ألفَاظ ﴿الرَّيْن﴾ و﴿الخَتْم﴾ و﴿الطَّبْع﴾ فِي دلالتها العَامَّة، لكن هُناك ثَمَّة ظِلَال لمَعَانِيها وفرُوق لُغوية دَقِيقَة بين دلالات هذه الألفَاظ دَاخِل السِّياق القُرآني عند اقتِرَانها بالقَلب، حيث يَتَبَيَّن أنَّ تَتَابُع الذُّنُوب عَلى القُلُوب يُؤَدي إلى إحَاطَتِها وتَغطِيَتها وذلك هو الرَّيْن، حتى إذا زَادَت الذُّنُوب عَلى القُلُوب أغْلَقَتْها وخَتَمَت عَليها، وإذا تَمَادَت الذُّنُوب وثَبَتَت عَلى القُلُوب أكثَر فأكثَر طَبَعَتها وأحكَمَت سَدَّها وإغلاَقها؛ ومِن ثَمَّ لا تُبصِر هذه القُلُوب رُشدًا ولا تَعي خَيرًا ولا يَنفَذ إليها نُور الهُدى. وفِي هذه الحَالة فإنَّ الرَّيْن أدنَى دَرَكَات صِفَات أمرَاض القُلُوب الثَّلاثة، ثُمَّ يَأتِي مِن بَعده الخَتْم عَلى القَلب، ثُمَّ يَأتِي مِن بَعدهما الطَّبْع.

رغم التَّقَارُب الدلالي بين ألفَاظ ﴿الرَّيْن﴾ و﴿الخَتْم﴾ و﴿الطَّبْع﴾، إلَّا أنَّه لا يَصِل إلى دَرَجة التَّطَابُق التَّام فِي الدلالة، وهو ما لم يُدرِكه المُتَرجِمون. وقد انعَكَس هذا عَلى تَرجَمَاتِهم العِبْرِيَّة لتلك الألفَاظ القُرآنيَّة؛ حيث تَدَاخَلت دلالاتها، ومِن ثَمَّ لم تَستَقر التَّرجَمة الوَاحِدة عَلى مُقَابِل وَاضِح ومُحَدد لكل لفظ مِن هذه الألفَاظ.

فقد تَرجَم رِكِندُورْف ﴿الخَتْم﴾ إلى (חתם–خَتَمَ) و(האטים–أَغْلَق"، وتَرجَم ﴿الطَّبْع﴾ إلى (חתם–خَتَمَ) و(חזק–قَسَّى) و(הכביד–شَدَّدَ). وتَرجَم رِيفلِين ﴿الطَّبْع﴾ إلى (חתם–خَتَمَ) و(אטם–أَغْلَق). واضطَرَبَت تَرجَمَة بِنْ شِيمِش هو الآخر؛ إذ تَرجَم ﴿الخَتْم﴾ إلى (חתם–خَتَمَ) و(אטם–أَغْلَق)، فِي حين أنَّه تَرجَم ﴿الطَّبْع﴾ إلى (חתם–خَتَمَ) و(אטם–أَغْلَق) و(סתם–أَغْلَق).

تَعَامَلت التَّرجَمَات العِبْرِيَّة مَع الألفَاظ الثلاثة عَلى أنَّها مُتَرَادِفة فِي المَعنَى تَمامًا؛ لِذَا استَعَانَت بالمُقَابِل ذاته؛ إذ خَلَطَ رِكِندُورْف بين ﴿الخَتْم﴾ و﴿الطَّبْع﴾، واستَعمَل (חתם–خَتَم) مُقَابِلاً لكلا اللفظين فِي مُعظم المَوَاضِع. وقد وَقَع رِيفلِين فِي خَطأ رِكِندُورْف؛ حيث تَرجَم ﴿الخَتْم﴾ و﴿الطَّبْع﴾ إلى (חתם–خَتَم)، فِيما عدا ﴿الطَّبْع﴾ الوَارِد فِي سورة (محمد: 16)، فقد تَرجَمه إلى (אטם–أغلَقَ). واستَعمَل بِنْ شِيمِش (חתם–خَتَم) و(אטם–أَغلَقَ) بالتَّبَادُل فِي آيَات ﴿الخَتْم﴾ و﴿الطَّبْع﴾. فِي حين سَاوى رُوبِين بين ﴿الخَتْم﴾ و﴿الطَّبْع﴾ فِي المَعنَى؛ ومِن ثَمَّ استَعَان بالفعل (אטם–أَغلَقَ) مُقَابِلاً لهما. كما عَدَّ العَدَوي اللفظين ﴿الخَتْم﴾ و﴿الطَّبْع﴾ مُتَرَادِفين تمامًا؛ لِذَا تَرجَمَهما إلى (חתם–خَتَم) فِي جَمِيع الآيات.

مَن الجَدِير بالذِّكر أنَّ تَرجَمَة العَدَوي للفظ ﴿الرَّيْن﴾ كانت أفضل التَّرجَمَات العِبْرِيَّة وتأتي بعدها تَرجَمَة بِنْ شِيمِش، في حين اعتَمَد رُوبِين عَلى الفعل (פוגר–حَطَّمَ) بمَا لا يَفِي بدلالة الرَّيْن، وخَلَطَ رِيفلِين بين ﴿الرَّيْن﴾ و﴿الخَتْم﴾ فِي حَاشِية تَرجَمته، رغم اقتِرَابه مِن دلالة ﴿الرَّيْن﴾ فِي مَتن التَّرجَمة.

نَجَح العَدَوي ورِيفلِين فِي الاقتِرَاب مِن دلالة ﴿الخَتْم﴾ باستِعمَال الفعل (חתם–خَتَم)، لكن ممَّا يُؤخذ عليهما هو الاعتِمَاد عَلى الفعل ذاته عند تَرجَمة ﴿الطَّبْع﴾. كمَا وُفِّقَ رُوبِين فِي إدرَاك دلالة ﴿الطَّبْع﴾؛ ومِن ثَمَّ استَعمَل الفعل (אטם–أَغْلَق)، إلَّا أنَّه اعتَمَد عَلى الفعل ذاته عند تَرجَمته للفظ ﴿الخَتْم﴾.

لم يَقتَصر الخَلَل فِي التَّرجَمَات العِبْرِيَّة عَلى الخلط بين دلالات ألفَاظ ﴿الرَّيْن﴾ و﴿الخَتْم﴾ و﴿الطَّبْع﴾ في كَثِير مِن مَوَاضِع؛ إذ تَرَافَق مَع هذا الخَلَل تَعَمُّد معظم التَّرجَمَات العِبْرِيَّة اقتِبَاس ألفَاظ وعِبَارات مِن النُّصُوص الدِّينيَّة اليَهوديَّة، واعتِمَادها مُقَابِلاً لبَعض ألفَاظ القُرآن الكريم، ومِن ثَمَّ تَأكِيد مُغَالطَات المُستَشرِقين وعَلى رَأسِها أنَّ القُرآن مُقتَبس مِن التَّورَاة وغيرها مِن المَصَادر اليَهوديَّة والمَسيحيَّة، وإيهَام القَارئ بعدم مِصدَاقيَّة الدِّين الإسلَامي والطَّعن فِي كِتَابه الكريم.

لذلك حَرصَت الدِّرَاسة عَلى عِلاج مَا سَقَط فِيه المُترجِمُون وتَصوِيبه والتَّدقِيق فِي اختِيَار المُقَابِل العِبري المُنَاسِب دُون أنْ يكُون مُحمَّلاً بأي دلالة دِينِيَّة؛ بُغية الوُصُول إلى تَرجَمة سَلِيمة لمَعنَى الآيات وبمَا يُوَافِق السِّيَاق القُرآني، اعتِمَادًا عَلى ما رَجَّحَه جُمهُور المُفسِّرين وما أجمَع عَليه عُلماء اللُّغَة، مَع الإقرَار بأنَّه لا يُمكن أمَام بَلاَغَة القُرآن وفَصَاحَته إلَّا تَرجَمة مَعَانِيه وتَفسِير ألفَاظه. وتَأسِيسًا عَلى ذلك يُمكن الاستِعَانة بالفعل (כִּסָּה–غَطَّى، وأَحَاطَ) عند تَرجَمة ﴿الزَّيْن﴾. والاعتِمَاد عَلى تَصرِيفَات الفعل (חָתַם–خَتَمَ) ومُشتَقَاته عند تَرجَمة ﴿الخَتْم﴾؛ خَاصة أنَّ الفعل العِبري يَكَاد يكُون مُطَابِقًا للفظ العَربي صَوتيًا وصَرفِيًا ودلاليًا. فِي حين يُمكِننا استِعمَال تَصرِيفات الفعل (אָטַם–أَحكَم السَّدَّ) ومُشتَقَاته عند تَرجَمة ﴿الطَّبْع﴾؛ لمَا يَحمِله مِن دلالة المَنع مِن النَّفَاذ، كمَا يَعنِي مَجَازًا الحَيلُولة دُون إدرَاك الحَق.

قائمة المصادر والمراجع

مراجع باللغة العربية

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، زاد المسير فِي علم التفسير، ط3، (9 مجلدات. بيروت: المكتب الإسلامي، 1984).

ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ط1 (30 مجلدًا. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984).

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز فِي تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافِي، ط1 (5 مجلدات. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001).

ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1 (6 مجلدات. القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر، 1979).

ابن قيم الجوزية، بدائع التفسير، تحقيق: يسري السيد محمد وصالح أحمد الشامي، ط1 (3 مجلدات. الدمام: دار ابن الجوزي،1427هـ).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط2 (8 مجلدات. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1999).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط3 (15 مجلدًا، بيروت: دار صادر، 1414هـ).

أبو السعود، محمد العمادي، تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط1 (5 مجلدات. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، 1974).

أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، ط1 (القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، 1998).

الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1 (30 مجلدًا. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).

أنيس، إبراهيم، دِلالةُ الألفَاظ، ط3 (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976).

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي: معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، ط4 (8 مجلدات. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1997).

البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد صبحي الحلاق ومحمود أحمد الأطرش، ط1 (3 مجلدات. دمشق/ بيروت: دار الرشيد ومؤسسة الإيمان، 2000).

جبل، محمد حسن حسن، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط1 (القاهرة: مكتبة الآداب، 2010).

الخالدي، صلاح عبد الفتاح، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، ط1 (عَمّان: دار عمار، 2000).

دردير، علي اليمني، أسرار الترادف في القرآن الكريم، ط1 (الفيوم: دار ابن حنظل للطباعة والنشر والإعلان، 1985).

درويش، أحمد، تأملات فِي جماليات النص القرآني، ط1 (القاهرة: دار نهضة مصر، 2011).

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تدقيق وإخراج: دائرة المعاجم فِي مكتبة لبنان، ط1 (بيروت: مكتبة لبنان، 1986).

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط4 (دمشق/بيروت: دار القلم والدار الشامية، 2009).

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتعليق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1 (5 مجلدات. بيروت: عالم الكتب، 1988).

الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فِي وجوه التأويل، تحقيق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وفتحي حجازي، ط1 (6 مجلدات. الرياض: مكتبة العبيكان، 1998).

الزناتي، عامر، "سورة طه فِي الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم"، فِي: ندوة القرآن الكريم فِي الدراسات الاستشراقية (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 16-18 شوال 1427هـ/ 7- 9 نوفمبر 2006)، ص1-111.

الزين، محمد بسام رشدي، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، إشراف: محمد عدنان سالم، ط1 (مجلدان. بيروت/دمشق: دار الفكر المعاصر ودار الفكر، 1995).

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم، تفسير السمرقندي: بحر العلوم، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي، ط1 (3 مجلدات. بيروت: دار الكتب العلمية، 1993).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، ط1 (24 مجلدًا. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 2001).

عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف، ط1 (القاهرة: دار الحديث، 1364هـ).

غريب، عثمان محمد، "الترادف فِي القرآن الكريم"، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد 12، (اسطنبول: مؤسسة اسطنبول للثقافة والعلوم، السنة السادسة، يوليو 2015)، ص7- 45.

فانجيميرين، وليم، ومحمد حسن أحمد غنيم وآخرون، القاموس الموسوعي للعهد القديم، ط1 (القاهرة: مكتبة دار الكلمة، 2009).

فخر الدين الرازي، محمد بن ضياء الدين، تفسير الفخر الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1 (32 مجلدًا. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 1981).

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، القاموس المحيط، راجعه: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، ط1 (القاهرة: دار الحديث، 2008).

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، بصائر ذوي التمييز فِي لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار وعبد العليم الطحاوي، ط3 (6 مجلدات. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الاوقاف، 1996).

القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، ط1 (24 مجلدًا. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006).

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4 (القاهرة: مكتبة الشروق، 2004).

الهرري، محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان فِي روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: هاشم مهدي، ط1 (32 مجلدًا. بيروت: دار طوق النجاة، 2001).

ياسوف، أحمد، جماليات المفردة القرآنية، إشراف وتقديم: نور الدين عتر، ط1 (دمشق: دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، 1999).

مراجع باللغة العبرية

אבן-שושן, אברהם, בהשתתפות חבר אנשי מדע, המִלון החדש, מהדורה ראשונה (7 כרכים. ירושלים: קרית-ספר, 1979).

אבן-שושן, אברהם, קונקורדנציה חדשה לתנ״ך, מהדורה שבעית (תל-אביב: מיסודן של ידיעות אחרונות וספרי חמד, 2000).

בן שימש, אהרון, הקוראן: ספר הספרים של האשלאם, תרגום מערבית, מהדורה שנייה מתוקנת (תל-אביב: ספרים קרני, 1978).

גור, יהודה, מילון עברי, מהדורה חמישית (תל-אביב: דביר, 1950).

עדוי, סובחי עלי, הַקוּרְאָן בְּלָשון אַחֵר, מהדורה ראשונה (עמאן : מרכז ביינאת, 2015).
רובין, אורי, הקוראן, מהדורה חדשה עם תיקוני תרגום והערות מורחבות (תל-אביב : אוניברסיטת תל-אביב, 2015).
ריבלין, יוסף יואל, אלקוראן, מהדורה שלישית (2 כרכים. ירושלים : דביר, 1987).
רקנדורף, צבי חיים הרמן, הקוראן או המקרא, מהדורה ראשונה (לייפציג, 1857).
שטיינברג, יהושע, מִלון התנ״ך : עברית וארמית, מהדורה מתוקנת ומחודשת (תל-אביב : בהוצאת יזרעאל, 1977).

مراجع باللغة الإنجليزية

Cole, Peter (editor), Hebrew writers on writing, 1st edn (San Antonio: Trinity University Press, 2008).
Gesenius, William, Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, Translated from the Latin: Edward Robinson, new edn (Boston: Crocker& Brewster, 1844).
Shaked, Gershon, (editor), Hebrew writers - A general directory, 1st edn (Ramat Gan: the Institute for the translation of Hebrew Literature, 1993).
The Jewish Encyclopedia, 1st edn (12 vols. New York& London: Funk& Wagnalls Company, 1906).